العدد 252 – الأحد 18 كانون الأول/ديسمبر 2016 – السنة الخامسة www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

الشرطة "الحرة" في سوريا

رجال دون صافرات

09 - 16

لا تتوحدوا!

طفل مع والدته ينتظران مغادرة حلب الشرقية - 15 كانون الأول 2016 (رويترز)

من كيسنا وكيسكم

في أحلك ساعات حلب المحاصرة، والكل يترقب الموت في مساحات ضيقة مستهدفة، كان "أخوة المنهج" يزيدون الموت موتًا، فداهمت جبهة "فتح الشام"، بمؤازرة من كتائب "أبو عمارة"، وحركة "الزنكي"، مقرات فصيل تجمع "فاستقم كما أمرت"، واستولت على سلاحه واعتقلت قائده، بما يحمله من رمزٍ ثوري في مواجهة الأسد لسنوات.

عشرة أيام، كان خلالها التراجع العظيم، الأحياء تسقط واحدًا تلو الآخر، المقاومة تتهاوى، والذعر يزداد. أخرَج "الأخوة" قائد "فاستقم" بعدما تأكدوا أن "التهمة لم تثبت عليه".

يقولون إن حلب كانت بحكم الساقطة منذ حصارها، لا بسبب هذه الحوادث "البسيطة" فقط، وإن المعركة ستكون عند الجارة. إن آمنا بذلك، ما هو وضع إدلب؟ جيوش وفصائل ومسميّات يصعب حصرها أو فهم علّة تشكيلها وتمركزها داخل المدن، في وقتٍ يفترض فيه أن تحمل سلاحها وعدتها إلى الجبهات، السلاح الذي لا يظهر إلا عندما يقرّرُ فصيلٌ إنهاء آخر.

قادة هذه الفصائل وشرعيوها و"شبيحتها" يقاتلون في مكان وحيد، وللأسف المكان الخاطئ، يفتحون جبهات في "تويتر"، ويستهلكون أوقاتهم في إثبات خطأ فلان في "درع الفرات"، أو فشل فلان في خيار حماة، أو المسارعة إلى نشر قدرتهم "الاستخباراتية" في الوصول إلى تسريبات ما يجري في أروقة خصومهم، الخصوم الذين يشاركونهم الهدف في إسقاط الأسد.

كان يُنظر إلى أحرار الشام كقوةٍ أظهرت قليلًا من الانفتاح تجاه المعارضة المعتدلة وطوّرت مشروعها تحت وسم "ثورة شعب"، إلا أن جناحًا مؤثرًا في الحركة، خلع عصا الطاعة وأعلن عن تشكيلٍ داخل تشكيلٍ، في وقتٍ تدعو فيه أمم الأرض الثوار للتوحّد.

الفصائل لا تتعلم من "كيسها" ولا من "كيسنا"، فلم تستفد من التجربة الكردية بتنظيم المناطق الخاضعة لسيطرة "الإدارة الذاتية"، والتوجه إلى إدارة مدنيّة وإقرار قوانين تؤطر حقوق الناس وواجباتهم، بل اقتبست تجربة الأحزاب الكردية في التوحّد، فكل محاولة للتقارب بين فصيلين تنتج فصيلًا ثالثًا، ثم تظهر بعد فترة محاولة للتوحد بين الفصيل الجديد "الموحد"، والفصيل الأول المشارك أساسًا في تشكيله، لينتج فصيل رابع... وهكذا.

وهذا ما يحصل حقيقةً في إدلب، فبعد أخذٍ وردٍ لم يستمر سوى أربع سنوات، تتجه الفصائل إلى مشروعي "توحّد"، الأول يضم معسكر المعتدلين و"الجيش الحر"، والثاني يضم "الإسلاميين المتشددين"، والمواجهة بين المعسكرين، اللذين سيطلق عليهما "مجاهدون" و"صحوات"، أقرب من المواجهة مع قوات الأسد وميليشياته.

"شو يعني كهرباء.. ما حدا مرتاح بهالبلد"

السوريون في أماكن سيطرة النظام.. محاصرون أيضًا

كثيرة هي الأمور التي تفرّق بين السوريين داخل سوريا اليوم، مؤيد أو معارض، مقيم في مناطق النظام أو المعارضة، ظالم أو مظلوم، شامت بالدماء أم باذل لها، تختلف كذلك أساليب تعبيرهم عما يجري، ما بين مسميات الأزمة أو الثورة، قتلى أو شهداء، حماة الديار أم شبيحة النظام. إلا أن ما يكاد يوحدهم جميعًا، هو الانقطاع شبه الكامل للخدمات، ومحاولة التأقلم مع الحياة بأقل الموارد الممكنة.

تعيش السيدة أم علاء، وهي ربة منزل، في إحدى مناطق ريف دمشق الخاضعة لسيطرة النظام، بينما تعيش أختها أم محمد في الغوطة الشرقية تحت سيطرة المعارضة، والواقعة تحت الحصار منذ ثلاث سنوات ونيّف، تقول أم علاء "عندما أتواصل مع أختي أشعر بتقارب معيشتنا بشكل كبير، توصّلت مؤخرًا إلى حقيقة أننا محاصرتان من قبل النظام ذاته".

وبحسب أم علاء فإن أبسط ما يوحّد حالها مع أختها تحت الحصار...

18

مثقفو داريا ينشئون مدرسة في أطمة بريف إدلب

مدرسة اقرأ وارق في أطمة بإدلب
17 كانون الأول 2016 (عنب بلدي)

"كنت أحلم منذ أن كنت في داريا، أن أذهب إلى المدرسة يوميًا، دون الخوف من الطائرة، ولكن حلمي لم يتحقق حتى اليوم، فالطائرة مازالت تقصفنا ولم تفتح مدرسة في مخيمنا أبوابها لنا"، يقول الطفل محمد لطيفة، من مدينة داريا، معبرًا عن استيائه في ظل تأخر إنشاء منظمة "عطاء" لمدرسة داخل المخيم الذي تديره داخل قرية أطمة في ريف إدلب.

زين كنعان – إدلب

يقول الطفل محمد (11 عامًا) إنه عندما وصل إلى إدلب، قبل أكثر من ثلاثة أشهر، ظن أنه سيلتحق بالمدرسة مباشرة، إذ تزامن ذلك مع بداية العام الدراسي، إلا أن والده كان يخبره كلما سأله عن المدرسة أنها مازالت قيد الإنشاء.

حالة من الاستياء انتشرت بين التلاميذ وذويهم في المخيم، إثر تأخر منظمة "عطاء" في إكمال بناء المدرسة، وعزا القائمون عليها السبب لغياب الدعم، ما دفع كادر مدرسة "اقرأ وارقَ" في داريا، إلى افتتاح مدرسة بنفس الاسم داخل المخيم، وبدأ الدوام فيها السبت 17 كانون الأول.

"حل إسعافي"

إنشاء "اقرأ وارقَ" وصفه حسين الون، مدير المدرسة، بـ "الحل الإسعافي"، وقال لعنب بلدي إن الأهالي تلقوا وعودًا كثيرة منذ وصولهم إلى المخيم، بتجهيز المدرسة في أقرب وقت، "إلا أنهم سئموا الانتظار بعد أربع سنوات من انقطاعهم عن التعليم في داريا".

وغدت الحاجة لافتتاح المدرسة "ضرورة ملحة"، وفق الون، "فكل يوم يضيع على حساب أطفالنا"، موضحًا "تمكنا بمساعدة بعض أهالي أطمة من تأمين مكان مناسب للمدرسة، وشراء المقاعد وبعض اللوازم الأساسية في زمن قياسي".

أجريت مسابقة لاختيار مدرسين من ذوي الكفاءة خلال الفترة الماضية، ولفت مدير المدرسة إلى أنها تستهدف أطفال داريا والنازحين من أهالي حلب وحمص، المقيمين داخل المخيم، "فالمدرسة تستوعب مئة طالب تقريبًا".

وأكد الون أن المدرسة حصلت على اعتراف من مديرية التربية في محافظة إدلب، مشيرًا إلى أنها مسجلة لديها، وتعتمد على المنهاج الذي تقدمه المديرية التي وعدت بتقديم الكتب، بينما ستكون بديلًا للمدرسة المزمع إنشاؤها ريثما تنتهي، "وبعدها يُخيّر الطلاب بالبقاء فيها أو الانتقال إلى مدرسة عطاء".

غياب الدعم سبب التأخير

للوقوف على تفاصيل تأخير إنشاء المدرسة، تحدثت عنب بلدي مع أحمد هاشم، مدير مخيم "عطاء"، وقال إن المدرسة ستفتح أبوابها أمام الطلاب مع قدوم الفصل الدراسي الثاني، عازيًا السبب إلى تأخر الدعم، "المدرسة ضخمة وتكاليفها كبيرة".

ومن المقرر أن تتسع المدرسة لقرابة ثلاثة آلاف تلميذ وطالب في المرحلتين الابتدائية والثانوية، على أن تغطي منطقة المخيم والمخيمات الأخرى المحيطة، وفق هاشم.

وحول اختيار الكوادر أوضح مدير المخيم، أن الأولوية ستكون للجامعيين من أهالي المخيمات، لافتًا إلى أن إنشاءها ضرورة، "فالمدرسة داخل مخيم حمد العمار استقبلت عددًا من أطفال مخيمنا، ولكنها لم تتمكن من استقبالهم جميعًا، فالأعداد هنا تفوق قدرتها واستطاعتها".

آخر امتحانات احتضنتها مدرسة "اقرأ وارق" في داريا، كانت نهاية تموز الماضي، وأنهى خلالها أربعة طلاب من أصل 40 امتحانات التعليم الأساسي والثانوية العامة، في ظل سوء الظروف الأمنية التي عاشتها المدينة حينها.

ويصرّ تلاميذ وطلاب داريا على إتمام تعليمهم، رغم الصعوبات التي يعيشونها في المخيمات، وهذا ما بدا واضحًا، إذ رصدت عنب بلدي عشرات الطلاب من المدينة والذين سجلوا في كليات مختلفة، ضمن جامعتي إدلب وحلب، وآخرين في مدارس مديرية التربية والتعليم، المنتشرة في الشمال السوري.

موالون يروجون لـ"أوتوستراد المصالحات"

"تسويات" مع النظام في الديرخبية وزاكية غرب دمشق

عنب بلدي – خاص

دخلت منطقتا زاكية والديرخبية في ريف دمشق الغربي، ضمن مناطق "المصالحة" مع النظام السوري، في ظل استمرار سعي الأخير لعقد "مصالحات وطنية" في محيط العاصمة دمشق، لتأمينها بشكل كامل.

ويأتي ذلك كخطوة أولى استكمالًا لاتفاق بلدة خان الشيح، كما ذكرت وسائل إعلام النظام، وسوّيت أوضاع 600 شخص داخل المنطقتين بموجب الاتفاق، ونشرت قناة "الإخبارية السورية" تسجيلًا مصورًا، السبت 17 كانون الأول ظهرت فيه عشرات الأسلحة الخفيفة، موضحةً أن عددها يفوق 200 قطعة سلاح، وجميعها كانت لدى "المسلحين" في ا لمنطقتين .

وأكدت مصادر مطلعة لعنب بلدي الاتفاق بين النظام وممثلي البلدتين، وسط تخوّف من حملة اعتقالات ربما تطال بعض الأشخاص داخل المنطقتين، وخاصة الديرخبية، التي تبعد مسافة 17 كيلومترًا عن مدينة دمشق، وتحيط بها بلدات مقيلبية وزاكية ودروشا، بينما هُجر معظم سكانها البالغ عددهم خمسة آلاف نسمة، بعد اقتحام النظام البلدة منذ عامين.

ووفق ما نشرت صحيفة "تشرين" الرسمية، السبت، فإن "مرسوم العفو الذي صدر مؤخرًا، يشمل كل من حمل السلاح أو حازه لأي سبب من الأسباب، ومن كان فارًا أو متواريًا عن الأنظار، إذا سلّم نفسه وسلاحه للسلطات القضائية المختصة أو أي من سلطات الضابطة العدلية".

مصادر تحدثت لعنب بلدي أن الفرقة السابعة بدأت استقبال الأهالي الذين يريدون تسوية أوضاعهم، السبت، ولفتت المصادر إلى أن المئات توجهوا إلى الفرقة. وبقي في تلك المناطق الشباب، الذين كانوا منضوين تحت راية الفصائل العاملة في خان الشيح سابقًا، وأبرزها: "أحرار الشام"، و"أجناد الشام"، وجبهة "فتح الشام"، و"الجيش الأول"، ولواء "شهداء الإسلام"، و"أحرار داريا"، و"لواء الفاتحين"، و"سرايا العز"، و"فرسان السنة"، و"أنصار الإسلام".

أحمد كناني، وهو صحفي في قناة "الإخبارية السورية"، نشر عبر حسابه في "فيس بوك" السبت، أن المصالحات ستستكمل في منطقة خان الشيح، لافتًا إلى أن من سووا أوضاعهم، هم من أصل ثلاثة آلاف ستسوى أوضاعهم خلال خمسة أيام.

وأوضح الصحفي الموالي للنظام، أن الاتفاق يشمل مناطق: الحسينية، والطيبة، ودروشا، ومزارع العباسة، وزاكي، والديرخبية، ومقيلبية، ومرانة، وعين البيضا، والكسوة، أي المناطق الممتدة بين أوتوستراد السلام ودرعا الجديد، وأطلق موالون للأسد عليه اسم "أوتوستراد المصالحات".

التسوية في الديرخبية تأتي في إطار محاولات النظام تأمين أوتوستراد دمشق- القنيطرة، وصولًا إلى سعسع، بعد أن استطاع تهجير أهالي ومقاتلي بلدة خان الشيخ، أواخر تشرين الثاني الماضي، والتي تعتبر أكبر تجمع للمقاتلين في المنطقة.

وبقيت حتى اليوم عدة مناطق تضم أعدادًا قليلة من المقاتلين، وأبرزها الكسوة التي لم يستطع مقاتلوها فتح أي معركة منذ بدء الحراك الثوري، في ظل وجود "سرايا الصراع"، وهي مجموعة كتائب متمركزة في السلاسل الجبلية المحيطة بها، بينما سوى المقاتلون في بلدة كناكر أوضاعهم قبل أيام، بموجب اتفاق مع النظام.

لتسليم مقاتلين من الديرخبية أسلحتهم في الفرقة الرابعة 17 كانون الأول 2016 (تويتر)

أسباب "منطقية" لسقوط حلب الشرقية

تسارعت وتيرة الأحداث في محافظة حلب، فتقدمت قوات الأسد وسيطرت على أحياء حلب القديمة، تزامنًا مع لقاءات واجتماعات على مستوى مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن المدينة، في وقتٍ واصل "الجيش الحر" زحفه شمالًا، ليحيط بمدينة الباب من ثلاث جهات.

عنب بلدي – عبادة كوجان

سقطت حلب الشرقية بيد الأسد وحلفائه الروس والإيرانيين، وما هي إلا أيامٌ قليلة ويغلق ملف المدينة كليًا، عقب استكمال خروج المهجرين منها، ليكون مصيرها مشابهًا لحمص والقصير والقلمون الغربي والغوطة الغربية في ريف دمشق، وربما مناطق أخرى في سوريا لاحقًا.

إلا أن السقوط السريع للأحياء كأحجار "الدومينو"، في مدة زمنية لم تتجاوز شهرًا واحدًا، أثار استغراب كثيرين، فيما لو صحت المقارنة بحمص القديمة أو داريا على سبيل المثال، وهي مناطق ذات مساحات ضيقة جغرافيًا قياسًا بحلب الشرقية، وقاومت الحصار ومحاولات الاقتحام شهورًا طويلة.

ونستعرض هنا، خمسة أسباب تبدو منطقية للسقوط السريع لأكثر من 25 حيًا، ابتداءً من مساكن هنانو وانتهاءً بحي الكلاسة، لترحّب المعارضة مجبرةً باتفاقية روسية- تركية، تقضي بخروج مَن تبقى من الأهالي والمقاتلين باتجاه الريف الغربي.

قيادة إيرانية- روسية للمعارك برًا وجوًا

لم يكن لضباط الأسد والقادة العسكريين الذين تكرر خروجهم إعلاميًا في الآونة الأخيرة، أمثال العقيد سهيل الحسن واللواء زيد صالح، دور في التخطيط للعمليات في محيط المدينة وصولًا إلى أحيائها، بل تولى المهمة جنرالات في "الحرس الثوري" الإيراني، بإشراف مباشر من الجنرال قاسم سليماني، قائد "فيلق القدس"، والذي زار المحافظة مرارًا خلال العامين الفائتين، عدا عن زيارات لقادة ميليشيات عراقية تنضوي في "الحشد الشعبي"، والذي بات مؤخرًا مؤسسة "وطنية" تابعة للجيش العراقي.

العميد جواد غفاري، القيادي البارز في "الحرس الثوري" الإيراني، وأحد القادة الميدانيين في الحرب الإيرانية- العراقية، عيّن قائدًا عامًا للقوات الإيرانية والميليشيات الشيعية في سوريا منذ ثلاثة أعوام، عقب تجميد دور اللواء حسين همداني، والذي قتل في تشرين الأول 2015، في ظروف غامضة، بحسب معلومات حصلت عليها عنب بلدي من مصادر مطّلعة.

منذ حزيران 2014، عمد غفاري إلى استقدام ميليشيات عراقية بشكل أكبر مما كانت عليه في سوريا، واعتمد في خطته على التقدم من الريف الجنوبي والشرقي للمحافظة وحتى ريفها الشمالي، مستعينًا بثلاث ميليشيات رئيسية تسانده في المعارك، وهي "حزب الله" اللبناني، وحركة "النجباء" العراقية"، ولواء "فاطميون" الأفغاني، عدا عن نحو 15 ميليشيا أخرى تقاتل في حلب.

بالتوازي مع الدور الإيراني في قيادة معركة حلب برًا، تكفّلت روسيا بتأمين غطاء ناري جوي وصاروخي للمعارك، وتركزت هجماتها على البنى التحتية للأحياء الشرقية منذ مطلع العام الجاري، لتحدث دمارًا مماثلًا لما أحدثته في العاصمة الشيشانية غروزني من حيث نوعية الهجمات المعتمدة على الصواريخ البالستية والقنابل العنقودية والارتجاجية والفراغية، ويفوقه من حيث الأضرار المادية والبشرية، بالنظر إلى الرقعة الجغرافية المستهدفة.

منذ منتصف تشرين الثاني الفائت، استأنفت القوات الروسية هجماتها بتصعيد هو الأكبر من نوعه في سوريا، وتسببت الهجمات بمقتل ما لا يقل عن 1500 مدني وإصابة مئات آخرين، وتدمير معظم مستشفيات المدينة ومراكزها الصحية والإغاثية والتعليمية، بحسب الدفاع المدني، ما مهد الطريق بسهولة لاقتحام حلب الشرقية.

معارك مكلفة من الجنوب برؤية "خاطئة"

عقب إطباق الحصار على حلب الشرقية في حزيران الماضي، ردت فصائل المعارضة المنضوية في غرفة عمليات "جيش الفتح" بإطلاق معركتين منفصلتين في آب وتشرين الأول، بغية فك الحصار من المحور الجنوبي، لكن كلتا المعركتين فشلتا في تحقيق أي من أهدافها، وتكبدت الفصائل المشاركة خسائر بشرية ومادية باهظة.

المعركة الأولى أطلقتها الفصائل من محور الراموسة في 31 حزيران، وحققت نجاحًا جزئيًا بفتح ثغرة نحو الأحياء الشرقية، لكنها انتهت بفشل ذريع إثر استعادة قوات الأسد وحلفائه معظم المكتسبات، وعادت خلال شهر واحد إلى نقطة الصفر، وعاد الحصار مجددًا ليعصف بأهالي "الشرقية"، وكلّفت الفصائل المشاركة نحو 500 قتيل وخسائر مادية ثقيلة.

بينما انطلقت المعركة الثانية في تشرين الأول الماضي، بهدف فتح ثغرة في أحياء حلب الجديدة والحمدانية، وهو ما تطلب السيطرة على الحيين والأكاديمية العسكرية هناك، لكن شيئًا من ذلك لم يتحقق، وعادت القوات المضادة إلى فرض سيطرتها المطلقة على هذا المحور، وهو ما تسبب بخسائر مادية وبشرية جسيمة لفصائل المعارضة.

اتفقت آراء قادة ميدانيين، استطلعتها عنب بلدي، أن كلتا المعركتين اتسمتا برؤية خاطئة في استنزاف قوى الإيرانيين وميليشياتهم في حلب، فعلى سبيل المثال تسببت معركة خان طومان وتل العيس في آذار ونيسان من العام الجاري بخسائر بشرية جسيمة هي الأكبر من نوعها في صفوف الميليشيات، لتتوقف المعركة في الريف الجنوبي، رغم أن هذه المنطقة تعتبر الخزان البشري لإيران في حلب، ابتداءً من مدينة السفيرة وحتى بلدتي الوضيحي والحاضر.

وأشار أحد قادة "جيش الفتح" إلى أن ضرب المراكز الإيرانية وخطوط إمدادها جنوب حلب، بذات الإمكانيات التي توفرت للمعركتين سابقتي الذكر، كان سيوفر نتائج ميدانية كبيرة، ويتسبب بشلل الميليشيات وعدم قدرتها على التحرك من وإلى حلب.

تناحر الفصائل انعكس على الحاضنة الشعبية

لعل أبرز ما اتسم به السقوط السريع للأحياء الشرقية، هو فرار آلاف المدنيين باتجاه مناطق سيطرة النظام في حلب الغربية، أو مناطق سيطرة "وحدات حماية الشعب" الكردية في حي الشيخ مقصود ومحيطه، الأمر الذي سهّل عملية الاستيلاء على الأحياء وقضمها بأريحية واضحة، وهو ما فتح بابًا للسؤال: لماذا اللجوء إلى مناطق "العدو" وعدم الاحتماء بالأحياء "المحررة" المتبقية؟

تأتينا الأجوبة واضحة، في الاستطلاع الذي أجرته عنب بلدي لبعض الأهالي قبل خروجهم بالحافلات الخضراء إلى الريف الغربي، وفق اتفاق يقضي بتهجيرهم من منازلهم وسيطرة النظام المطلقة على حلب. إنها الحاضنة الشعبية التي لم تعد تثق بالفصائل المقاتلة على الأرض، حيث التشرذم وغياب وحدة القرار والمصير والاندماج المنشود تحت مظلة سياسية تحقق الحد الأدنى من مطالبهم.

وبعكس ما توقع الأهالي في ظل الضربات والهجمات المتتالية للأسد وحلفائه، إذ كانت الآمال متعلقة باندماج جميع فصائل المدينة وريفها على قلب رجل واحد، كان الموقف مغايرًا بازدياد حالات التناحر والخصومة والمواجهات بين أكبر فصائل المدينة، تجمع "فاستقم كما أمرت" وحركة "نور الدين زنكي"، وما تبعها من هجمات ومحاولات استيلاء على المقرات من قبل كتائب "أبو عمارة" وجبهة "فتح الشام"، بالتزامن مع استمرار قضم الأحياء.

استغلال مرحلة "الفراغ السياسي" الأمريكية

بالعودة إلى الدور الروسي، بدا واضحًا استغلال "سيد الكرملين" فلاديمير بوتين، غياب الموقف الأمريكي الواضح لإدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما، والسياسة الخارجية الناعمة التي لعبها وزير خارجيته جون كيري، وما تبعها من تطورات دراماتيكية تزامنت مع مرحلة "الفراغ السياسي" الأمريكي في آخر أيام أوباما في البيت الأبيض.

تسريبات غربية كانت نشرتها صحيفة "التايمز" البريطانية مطلع كانون الأول الجاري، أكدت عزم بوتين على استغلال "الفراغ السياسي" وتحقيق "نصر حاسم" لقوات حليفه بشار الأسد في حلب، وهو ما حدث فعليًا بعد السيطرة على معظم الأحياء الشرقية، واقتراب معركة المدينة من نهايتها.

عيوب كبيرة شابت السياسة الأمريكية في تعاملها مع الملف السوري، فظهر الارتباك في معظم القضايا الداخلية، وعدم إحراز توافق بين الكرد وتركيا بشأن الشمال السوري، ما كان قد ينعكس مباشرة على معركة الرقة المتأرجحة، وغياب القرارات الحاسمة بشأن حلب، ما جعل موسكو تظهر وكأنها صاحبة القرار والسيادة في سوريا، فاعتمدت في محادثاتها بشأن إفراغ المدنيين مع تركيا، مجاهرة بتعليق أي محادثات مع واشنطن بهذا الخصوص.

تحوّل أنقرة من الداعم إلى الوسيط

نصّبت تركيا، بزعامة رجب طيب أردوغان، نفسها مدافعًا عن الثورة ضد النظام السوري، وداعمًا للفصائل المقاتلة ضده، طيلة خمسة أعوام مضت، وتوالت تصريحات مسؤوليها بخصوص حلب ودمشق وحماة، بلغة التهديد والوعيد وإعادة الحقوق لأصحابها، وعدم السماح بالمجازر والانتهاكات التي يمارسها الأسد وميليشياته بحق الآمنين.

واحتضنت تركيا نحو ثلاثة ملايين لاجئ سوري، وفق أرقامها الرسمية، وسمحت للمعارضة السياسية بإنشاء مكاتب وإقامة فعاليات على أرضها، كما أنشأت مكاتب ارتباط دولية لتقديم الأسلحة والتدريبات لفصائل "الجيش الحر" في المنطقة الشمالية والوسطى، ليخرج أحد أعضاء الائتلاف المعارض قبل نحو عام، ويقول "إذا سقطت حلب ابصقوا في وجهي".

تحولت تركيا في قضية حلب من الداعم إلى الوسيط مع الروس، لإجلاء المدنيين من الأحياء الشرقية، وربما دعاها لذلك إعادة التطبيع مع روسيا مؤخرًا، وعدم قدرتها على خوض غمار المواجهة السياسية أو العسكرية في المدينة، باعتبارها تولي الريف الشمالي لحلب أهمية قصوى من منطلق أمني قومي، وتدعم غرفة عمليات "درع الفرات" في مواجهة تنظيم "الدولة الإسلامية" ووحدات "حماية الشعب" الكردية، على حد سواء، وهو ما انعكس سلبًا على فصائل المدينة، والتي وجدت نفسها دون داعم إقليمي منشود، بل وسيط جلّ استطاعته إنقاذ المقاتلين والمدنيين من القتل أو الاعتقال.

سقطت حلب، ويدور الحديث اليوم عن إدلب أو الغوطة الشرقية أو ريف حمص الشمالي، بينما ذهبت تصريحات بوتين الأخيرة أبعد من ذلك، في نية لإيقاف شامل لإطلاق النار وإطلاق "مصالحات" جديدة على غرار حلب، فهل تتدارك المعارضة السياسية والعسكرية الموقف، أم أنها ستذوب في إطار "التسويات القسرية" التي يراها الأسد انتصارًا، وتذوب معها الحاضنة الشعبية للثورة؟

قبيل خروج الأهالي والمقاتلين من أحياء حلب الشرقية – 15 كانون الأول 2016 (عنب بلدي)

اتفاق حلب..
عرقلة إيرانية تزيد مخاوف المدنيين

بعد أربع سنوات من القصف والحصار وآلاف الضحايا والقتلى، أسدل الستار عن مدينة حلب في سوريا، الأربعاء الماضي، بعد توصل فصائل المعارضة السورية إلى اتفاق مع النظام وحليفته روسيا، بوساطة تركيا، بالخروج من الأحياء الشرقية المحاصرة إلى إدلب وريف حلب الجنوبي.

عنب بلدي – خاص

الوصول إلى اتفاق جاء بعد تصدّر حلب حديث الإعلام العربي والعالمي، خلال الفترة الماضية، وخروج مظاهرات في أغلب الدول العربية والعالمية تطالب روسيا والنظام السوري بالسماح لأكثر من 80 ألف نسمة المحاصرين داخل منطقة جغرافية ضيقة في الأحياء الشرقية بالخروج، بعد قصفهم بشتى أنواع الأسلحة وقتل المئات منهم في بضعة أيام.

إيران وحزب الله يعرقلان الاتفاق

الاتفاق نص على بدء خروج المقاتلين والمدنيين من حلب، الأربعاء 14 كانون الأول، إلا أن اعتراض حاجز تابع لحزب الله اللبناني والميليشيات الإيرانية، وطلبهم خروج مصابين من بلدتي كفريا والفوعة الشيعيتين الموالیتين للنظام في شمال إدلب، والمحاصرتين من قبل مقاتلي المعارضة السورية أجّل الخروج إلى اليوم التالي، حسبما أفاد مراسل عنب بلدي في حلب المحاصرة.

الرفض الإيراني هدد الاتفاق بالانهيار، لكن المساعي التركية حالت دون ذلك، وبدأت عمليات الإجلاء الخميس، 15 كانون الأول، ونُقل أكثر من 200 جريح من الأحياء المحاصرة باتجاه ريف حلب الغربي.

لكن تعرّض سيارة إسعاف، تقل جرحى، لإطلاق نار من قبل حواجز حزب الله اللبناني والإيرانية في عقدة الراموسة، أدى إلى قتل شخص وإصابة أربعة آخرين، ودفع الحافلات للتوقف داخل الأحياء المحاصرة، بانتظار ضمان سلامتهم، مهددًا الاتفاق من جديد.

وزراة الدفاع الروسية سارعت إلى إصدار بيان بضمان السلطات السورية أمن جميع "التشكيلات المسلحة" الذي قرروا الخروج من شرق حلب، ومهددة بقصف من يعرقل الاتفاق حتى لو كان النظام السوري أو إيران.

وبعد خروج حوالي 6400 شخص من داخل حلب، بحسب وزارة الدفاع الروسية، عادت الميليشيات الشيعية بقيادة إيران إلى عرقلة الاتفاق مجددًا عندما احتجزت، الجمعة 16 كانون الأول، نحو 800 مدني، عند خروجهم من عقدة الراموسة.

مراسل عنب بلدي أكد أن أربعة أشخاص قتلوا خلال عملية الاحتجاز، وأن المختطَفين عادوا بعد سرقة ما يملكونه، من قبل حاجز تابع لحزب الله اللبناني.

اتفاق حلب يطال الزبداني ومضايا

الميليشيات الشيعية اشترطت من أجل استئناف عمليات الإجلاء من المدينة، إجلاء الجرحى في بلدتي كفريا والفوعة الواقعتين في ريف إدلب.

ونقلت مصادر متطابقة أنّ المفاوضات حول حلب، ألحقت باتفاق جديد يقضي بإخراج الجرحى من كفريا والفوعة، مقابل إخراج المصابين من مدينة الزبداني وبلدة مضايا المحاصرتين.

وتوجهت الحافلات إلى الفوعة وكفريا لإخراج المصابين والمدنيين مع توقع بوصول العدد إلى أربعة آلافة شخص على الأقل من البلدتين، في ظل تخوف المدنيين المحاصرين من إلغاء الاتفاق وعودة القصف من جديد.

تحرك شعبي وسياسي عالمي

دول أجنبية وعربية عبرت عن احتجاجها لما آلت إليه الأوضاع في المدينة، وعلى المستوى الشعبي شهدت معظم الدول مظاهرات احتجاج أمام سفارتي روسيا وإيران وخاصة في تركيا، تنديدًا بالمجازر المرتكبة بحق المدنيين في الأحياء الشرقية في حلب.

كما استدعت هولندا وبريطانيا سفيري روسيا وإيران احتجاجًا على أفعالهما في سوريا، في حين أعلنت فرنسا عن طرحها مشروع قرار في مجلس الأمن لنشر مراقبين دوليين لمراقبة عمليات الإجلاء من حلب .

وعلى المستوى العربي شهدت دول الكويت والبحرين والأردن وفلسطين والمغرب وقفات احتجاجية قرب السفارات الإيرانية والروسية تعبيرًا عن غضبهم مما يجري في حلب، في ظل غياب مواقف سياسية واضحة من هذه الدول.

أما مصر فكانت الدولة الوحيدة التي دعمت صحفها الخاصة والرسمية "انتصارات" قوات الأسد في حلب، وقد عنونت صحيفة "اليوم السابع"، في عدد الثلاثاء، 13 كانون الأول، "حلب تنتصر على الإرهاب والميليشيات المسلحة"، ما لاقى موجة غضب من قبل المجتمع المصري المؤيد للثورة السورية.

تساؤلات كثيرة طرحت من قبل السوريين، في اليومين الماضيين، حول مصير الثورة السورية وماذا بعد حلب، عقب سيطرة الأسد على المدينة وقرب سيطرته على جيوب المعارضة المتبقية في دمشق وريفها عن طريق "المصالحات"، خلال الأشهر القليلة المقبلة.

هذه التساؤلات رافقتها مظاهرات بمناطق المعارضة في إدلب وريفها والغوطة الشرقية تطالب الفصائل بالتوحد في وجه النظام وإعادة إحياء الثورة من جديد في ظل تخوف من أن تكون إدلب وجهة النظام المقبلة بعد حلب.

تجمع المدنيين عند حاجز لقوات النظام في حي ميسلون
8 كانون الأول 2016 (AFP)

"قسد" تتقدم على المحور الغربي لمدينة الرقة وتسيطر على أكثر من 25 قرية

تتسارع الأحداث العسكرية لعملية "غضب الفرات" التي أعلنتها "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" بهدف السيطرة على مدينة الرقة، لتعلن السيطرة في الأيام القليلة الماضية على أكثر من 20 قرية من أيدي مقاتلي التنظيم.

عنب بلدي – خاص

فقد أعلنت "قسد" سيطرتها على كل من قرى "خزوم، بير خزوم، حسان حجي، التياسة، بور سنجار شمالي، بور سنجار جنوبي، سهبا، أبو كلاط، وحاجي سليمان، إضافة إلى قرية دخان في الريف الغربي، بعد أن سيطرت على قرى جحيشة وكركا في المحور ذاته، عدا عن عدد من القرى التي سيطرت عليها مطلع الأسبوع الماضي في المحورين الشمالي والغربي.

وكانت المرحلة الثانية من "غضب الفرات" قد أعلنتها "قسد" في 10 كانون الأول الجاري، بهدف السيطرة على الريف الغربي لمدينة الرقة، وتضييق الخناق على تنظيم "الدولة" في المدينة، واستهلت هذه المرحلة، بالإعلان عن دخول فصائل جديدة تحت رايتها، أبرزها قوات "النخبة" التابعة لتيار "الغد" بقيادة أحمد الجربا، والمجلس العسكري في دير الزور، وانضمام 1500 مقاتل من المكون العربي من أبناء الرقة وريفها مؤخرًا، إذ تم تدريبهم وتسليحهم على يد قوات التحالف الدولي.

وبينت غرفة عمليات "غضب الفرات" قبل الانطلاق في المرحلة الثانية، نتائج المرحلة الأولى من العمليات العسكرية، وذلك في مؤتمر صحفي عقدته قيادة الغرفة في قرية الهيشة شمال الرقة في 14 تشرين الثاني الجاري.

وأوضحت الغرفة أن المرحلة الأولى خلصت إلى السيطرة على مساحة 550 كيلومترًا مربعًا تحتوي 34 قرية و31 مزرعة، وعددًا من التلال والمراكز الاستراتيجية، كما قتل 167 عنصرًا من تنظيم "الدولة" بحسب قيادة الغرفة، ووقعت جثث 34 من مقاتلي التنظيم بأيدي قوات "قسد"، كما تم اعتقال أربعة منهم، إلى جانب تفجير 12 سيارة مفخخة قبل بلوغ هدفها.

وتتركز معارك "قوات سوريا الديمقراطية" ضد التنظيم حاليًا، على المحور الغربي للمدينة والذي يشهد الثقل الأكبر لقوات "قسد" وتتركز فيه الاقتحامات بشكل أساسي، لتصل قوات "غضب الفرات" إلى قريتي خربة بقر ورملة.

الناطق الرسمي باسم "قسد" أكد لعدة وسائل إعلام كردية أن قوات "غضب الفرات" باتت على مسافة 50 كيلومترًا من غرب مدينة الرقة، مضيفًا أن القوات تعمل على فتح ممرات آمنة للمدنيين، وهدفها الأساسي من عملية تحرير الرقة هو "تحرير المدنيين من تنظيم الدولة".

ولم تغب مقاومة تنظيم "الدولة" في المعارك، وكثرت الإعلانات التي تبثها الوكالة التابعة له "أعماق" عن صد هجمات القوات الكردية وقتل العشرات من مقاتليهم، عن طريق السيارات المفخخة التي اتبعها في كافة معاركه.

فقد أعلن خلال يومين من المعارك على المحور الغربي والشمالي من مدينة الرقة، مقتل 38 عنصرًا من قوات "قسد" في قريتي لقطة وخنيز في الريف الشمالي من المدينة .

وترافقت المعارك والعملية العسكرية التي تشنها قوات غرفة عمليات "غضب الفرات"، مع غارات جوية مكثفة من طيران التحالف الدولي المرافق للعمليات، حيث نشر التنظيم تسجيلًا مصورًا يظهر تدمير جسر السلحبية غرب مدينة الرقة، وأن القصف المكثف من طيران التحالف الدولي يستهدف القرى والمناطق الواقعة تحت سيطرته شمال المدينة.

وأطلقت معركة "غضب الفرات" من قبل "قوات سوريا الديمقراطية" في الخامس من تشرين الثاني، بدعم من التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة، وانتهت مرحلتها الأولى بالسيطرة على 700 كيلومتر مربع، وعشرات البلدات والطرق الاستراتيجية في الريف الشمالي للمحافظة.

المظاهرات إلى الواجهة.. الفصائلية "سقطت" في عيون الشعب السوري

"لم نعد نحتمل الوضع والشرذمة والتفرق، اجتمع علينا أعداء الثورة من كافة أصقاع الأرض (روسيا، إيران، الصين، الأفغان، العراقيون، اللبنانيون) وغيرهم الكثير، اجتمعوا رغم اختلافهم الكبير، ونحن أبناء الوطن الواحد حلت التفرقة بيننا من كل جانب".

إدلب – طارق أبو زياد

بهذه الكلمات يلخص الشاب طارق صبحي، وهو طالب حقوق في جامعة إدلب ومقاتل في صفوف الثورة (حسب وصفه)، ما آلت إليه الثورة السورية وحال المدن المحررة حاليًا، وفق ما نقله لعنب بلدي.

ويضيف الشاب "هناك حكمة تقول إن وصلت إلى طريق مسدود، ارجع من البداية وتدارك الأخطاء، وهذا الذي سنقوم به، سنعود لبداية الأيام الأولى للثورة والمظاهرات السلمية التي أثبتت للجميع ما يمكنها أن تفعل".

مأساة حلب شرارة الانطلاق

لم تهدأ المظاهرات منذ ست سنوات، ولم ينم الشعب السوري عن المطالب التي طالب بها في بداية ثورته، ولكن تحوّل الثورة من سلمية إلى مسلحة جعل التظاهر من ثانويات الأمور.

يعتبر الناشط الإعلامي زيد حج قاسم، في حديث إلى عنب بلدي، أن "ما حدث في حلب من مأساة كبيرة لم تنتهِ إلى اليوم، من جرائم وفظاعة لا يحتملها العقل، كان كفيلًا ليشعل النار داخل كل إنسان لم تمت بداخله الإنسانية، لتنفجر المظاهرات التي بدأت نصرة لحلب ، وتحولت ضد الفصائل لكن بشكل خجول".

ويضيف حج قاسم أنه أصبح من الضروري "التفكير في حل المشكلة الكبرى التي حوصرت حلب من أجلها، ألا وهي الفرقة وكثرة الفصائل وتناحرها فيما بينها، وتعطيل قادة الفصائل لمشروع الاندماج الأخير".

ويشهد الشمال السوري أسماء تشكيلات وتجمعات عسكرية كثيرة، تختلف باختلاف مرجعياتها وانتماءاتها ودعمها، وقد فشلت في التوحّد تحت مسمى وقيادة واحدة في أكثر من موقف على مدار سنوات العمل المسلح، الذي تبع المظاهرات السلمية بداية عام 2011.

إلا أن باسل الحلاق، وهو مقاتل في صفوف فصيل "جند الشام"، قال لعنب بلدي إن "90% من المتظاهرين هم مقاتلون في الفصائل المتفرقة نفسها، والمشكلة هي ليست بوجود الفصائل من عدمه، لأن الفصائل هي من أبناء الشعب، المشكلة الأساسية هي توحد هذه الفصائل تحت اسم وكيان وقائد واحد، فالفرقة سببت الكثير من المشاكل بين الفصائل نفسها على جميع الأصعدة، وجعلت الشعب السوري لعبة في يد الداعمين والحكم هو للأقوى".

المدن تعتصم داخليًا وتلفظ التفرقة

هددت عدد من المدن والبلدات في الشمال السوري، كدارة عزة وبلدة كللي في ريف حلب، من خلال وجهائها وأهاليها، الفصائل الكبرى، أنه في حال عدم التوحد سيتم "إعلان المدن والبلدات استقلالها عن الفصائل".

وأمهل الأهالي في دارة عزة، عبر بيانٍ وقع عليه الوجهاء، الفصائل 15 يومًا بدءًا من 11 كانون الأول، "لكي يصلوا إلى التوحد والاندماج وإلا ستعلن المدينة كيانًا مستقلًا وتوضع تحت تصرف أهل العلم في الشام الذي يعتبر مظلة شرعية حاكمة في سوريا"، بحسب البيان.

وشجع ناشطون هذه الخطوة، ودعوا كافة القرى والبلدات للقيام بها لتكون بمثابة ضغط على الفصائل كي تندمج.

المظاهرات في المناطق المحررة سلاح ذو حدين

كمال الحموي، قائد كتيبة في "أحرار الشام"، تحدث لعنب بلدي أن "المظاهرات المنتشرة في الشمال السوري هي سلاح ذو حدين، يمكن استخدامه لغايات أخرى، قد تكون في صالح أطراف ضد الثورة".

الحموي أشار أن "مطالبة الأهالي بنصرة حلب والتوحد هو مطلب الجميع، وأنا من أول المتظاهرين، ولكن من السهل جدًا أن يقوم عدد من الأشخاص بتوجيه مظاهرة ما، واللعب على وتر الحماس الموجود في صفوف المتظاهرين للقيام بأفعال قد تزيد الأمر سوءًا، كبعض المطالب التي تطالب بالهجوم على مستودعات الأسلحة أو بالهجوم على المقرات وغيرها، فهذه أفعال وإن كانت عن نوايا صادقة إلا أن لها تبعات كبيرة لا يمكن تحملها، فلا يمكن لأحد أن يميز الصادق من الكاذب في هذه الحالة".

المطلب الرئيسي هو التظاهر ضد قادة الفصائل وضد تفرقهم، والمتظاهرون هم أبناء هذه الفصائل، يتابع الحموي "لا علاقة للمقاتلين في مطالب الشعب فالكل يحترم المقاتل الذي يدافع عن الثورة وأهلها على الخطوط الأولى".

"لم تسقط الفصائل في عيون الشعب"

كرم سكر، نازح من دمشق إلى إدلب في عمليات التهجير الأخيرة، اعتبر أن "نظرية سقوط الفصائل في عيون الشعب ليست صحيحة، ومن يطالب بإسقاط الفصائل بالتأكيد لم يخرج في الثورة من قبل... الفصائل والمقاتلون هم أمل الثورة، ولن يسقطوا في عيون الثوار والأهالي، الناس تطالب بالتوحد وهو باب من أبواب الإصلاح وهو مطلب حق".

وأشار كرم أنه "من الطبيعي جدًا أن يكون هذا التفرق موجودًا، فالفصائل هي وسيلة للوصل، ودائمًا تكون المشاكل موجودة في الوسائل التي تقوم بها هذه الفصائل، ومن الطبيعي بعد 50 سنة من حكم الأسد أن تعيش الناس هذه الحالة من التفرق، عدا عن عبث المخابرات العالمية في الثورة وفصائلها واختراقها بشكل كبير".

فالمظاهرات بحسب سكر "ليست هي المشكلة، ولكن المشكلة في بعض الأشخاص الذين يطالبون بأمور لا تمت للواقع بصلة".

لا فائدة من التظاهر فالجميع "ديكتاتور"

مجد العبيسي أحد سكان مدينة أريحا في إدلب قال لعنب بلدي "لن يسمعنا أحد من القادة، فكل قائد ينظر إلى نفسه على أنه الرجل الوحيد على حق، وباقي القادة هم من يعطلون الاندماج، فالجميع يسعى لأن يصبح أميرًا فكيف يتخلى عن سلطته وجبروته بعد هذه السنوات؟".

ويضيف العبيسي "بدأت أبرر للأسد تمسكه بالسلطة، فهناك أشخاص بيننا لم يحكموا سوى بضعة آلاف حتى بدؤوا بالتمسك بالكرسي والخوف من إزاحتهم عنه، وللأسف هذا هو الواقع وكل من ينكر هذا الأمر هو جاهل بما يحدث، ووصلنا لمرحلة اليأس، فالمظاهرات لن تفيد بشيء، والحل الوحيد أن يأتي نصر من عند الله يخلصنا مما نحن فيه فهو القادر على هذا الأمر وحده".

ليست المرة الأولى التي تخرج فيه المظاهرات للمطالبة في توحيد الفصائل، فهي على مدار الثورة كانت تخرج وترفع هذا المطلب دون أن يسمع لها أحد، ولكن هذه المرة لوحظ الانتشار الواسع للمظاهرات مع إصرار الأهالي على هذا المطلب مهما كلفهم الأمر.

> ما حدث في حلب من مأساة كبيرة لم تنتهِ إلى اليوم، كان كفيلًا ليشعل النار داخل كل إنسان لم تمت بداخله الإنسانية، لتنفجر المظاهرات التي بدأت نصرة لحلب ، وتحولت ضد الفصائل لكن بشكل خجول

"الهيئة الإسلامية السورية".. هل تجمع فصائل الشمال؟

انتشرت عبر وسائل التواصل الاجتماعي عدة مبادرات أهلية وضعت خططًا لحل مشكلة تفرق الفصائل، ونص أغلبها على أن يقوم أعلام موثوقون من شيوخ وقيادات عرف عنهم الصدق بتعيين أمير يتم التوافق عليه، ويُطلب من الفصائل مبايعته ووضع مدة زمنية كي تلتزم بها الفصائل.

في المقابل وضع البعض عدة نقاط، تطرق بعضها إلى مقاتلة الفصائل الرافضة لهذه المبادرة.

تحدثت مصادر جهادية عن تشكيل مرتقب جديد تحت اسم "الهيئة الإسلامية السورية"، ويضم قرابة 14 فصيلًا عاملًا على الأراضي السورية، أبرزها: حركة "أحرار الشام الإسلامية"، وجبهة "فتح الشام".

ورجّحت حسابات مقربة من الفصائل عبر موقع "تويتر"، تسمية كلٍ من علي العمر (أبو عمار تفتناز)، قائد "أحرار الشام"، قائدًا عامًا للتشكيل الجديد، وزعيم جبهة "فتح الشام"، أبو محمد الجولاني، قائدًا عسكريًا، بينما يرأس مجلس شورى التشكيل، توفيق شهاب الدين، قائد حركة "نور الدين زنكي".

بينما نشر الباحث البريطاني في الشؤون الجهادية، تشارلز ليستر، تغريدة عبر حسابه في "تويتر" قبل قليل، مفادها أن الإعلان عن التشكيل سيكون خلال الساعات الـ48 الماضية.

مصادر مطلعة تحدثت لعنب بلدي أن محافظة إدلب شهدت اجتماعات على مدار الأسبوع الماضي، ضمت فصائل في "الجيش الحر" وأخرى "إسلامية".

وتواصلت عنب بلدي مع المتحدث باسم حركة "أحرار الشام"، أحمد قرة علي، وقال إنه لم يصدر أي شيء رسمي عن الحركة حتى الساعة، نافيًا ما تتداوله الحسابات.

الحديث عن التشكيل الجديد، جاء تزامنًا مع تغريدات للمتحدث الرسمي باسم "فتح الشام"، حسام الشافعي، وكتب أن حلب "اختزلت حقيقة الصراع ورسمت ملامحه، فلنعد أنفسنا لذلك فنحن أمام مرحلة جديدة.. نكون أو لا نكون".

وأكد الشافعي أن "المرحلة القادمة لا مكان فيها للمرجفين والمخذلين"، مردفًا "نبشر أمتنا أن هممنا عالية وبأسنا شديد وصفنا واحد، وقادم الأيام فيها ما يسر بإذن الله، إذ لم يقف سعينا نحو تحقيق الواجب الشرعي بأمر التوحد والاندماج، رغم أنه تعثر وتعرقل مرات، وانطلق على استحياء مرات أخرى، لكنه اليوم أقوى وأشد وقادتنا يسعون له ليل نهار".

واعتبر المتحدث أن المرحلة المقبلة "تقتضي أن يقودها المجاهدون صفًا واحدًا سياسيًا وعسكريًا وشرعيًا، لتحقيق هدف واحد ومصير واحد، ولن يخذلنا ربنا سبحانه"، خاتمًا حديثه "لندع الأمر يمضي لمستقر ولا نشوش عليه".

لكنّ بعض الناشطين والمحللين حذروا من الاندماج تحت المسمى الجديد، معتبرين أنه اعترافٌ بإمارة تشارك فيها النصرة في إدلب، وذريعة لضرب جميع الفصائل.

ولا يرى مطلعون على الشأن العسكري في سوريا أن الاندماج سيجري قريبًا، ويرونه صعب التحقيق ويحتاج وقتًا يرتب فيه المشاركون بيتهم الداخلي، في ظل توتر تعيشه حركة "أحرار الشام"، عقب تشكيل "جيش الأحرار" ضمنها، والذي اعتبره البعض "شقًا للصف".

مظاهرة في مدينة إدلب طالبت الفصائل بالتوحد – 16 كانون الأول 2016 (عنب بلدي)

حرب "عض الأصابع" في حوض اليرموك

الجبهة الجنوبية تفشل في التقدم.. الأهالي يستغيثون والنظام يتربص بالجميع

مقاتلٌ يعتلي عربة تابعة لـ "الجيش الحر" بريف درعا - تشرين الأول 2016 - (الهيئة السورية للإعلام)

تسعة أشهر من دخول فصائل "الجبهة الجنوبية"، المنضوية تحت راية "الجيش الحر" في المواجهات المباشرة ضد تحالف جيش خالد بن الوليد، سبقها أكثر من عامين من مواجهات قادتها جبهة "فتح الشام" وحركة "أحرار الشام".

درعا – محمد قطيفان

ورغم خوض الأطراف المتنازعة لعشرات المعارك والمواجهات، ودخول أطراف متعددة على خط المواجهة بين الفترة والأخرى، ومع هدوء المعارك لأسابيع واشتعالها لأيام تارة أخرى، إلا أن خريطة السيطرة في حوض اليرموك لم تتغير، لتتحول الحرب إلى استنزاف متواصل، و"عض للأصابع" بين كل الأطراف، من يصرخ أولًا سيخسر كل شيء.

"الجبهة الجنوبية" لن تتوقف

الجديد في هذه الجولة من المعارك، هو إعلان الجبهة الجنوبية أنها لن تتوقف حتى السيطرة على حوض اليرموك، واستئصال "جيش خالد بن الوليد"، المتهم بانتمائه لتنظيم "الدولة الإسلامية"، لكن توقيت إعلان هذا الهجوم يعتبر الأكثر جدلًا، لا سيما أنه أتى بعد أيام قليلة من اشتباك متبادل بين قوات الاحتلال الإسرائيلي وجيش خالد، على النقاط الحدودية بين الطرفين، تلاها غارات من الطيران الإسرائيلي استهدفت مواقع عدة في حوض اليرموك، لتعلن حكومة الاحتلال أنها لن تسمح بوجود تنظيم "الدولة الإسلامية" على حدودها الشمالية، ويربط بعض المراقبين بين التصريحات الإسرائيلية وهجوم الجبهة الجنوبية الأخير.

على أرض المعركة، برز بشكل واضح تحييد جبهة "فتح الشام" وحركة "أحرار الشام"، اللتين كانتا رأس حربة الهجوم لأكثر من سنتين، لتتصدر الجبهة الجنوبية المعركة اليوم، ورغم حشدها لأكثر من ألفي مقاتل، ومئات الآليات، وعشرات الدبابات والمدافع، بحسب تقديرات ميدانية، إلا أنها فشلت في تحقيق أي تقدم على خطوط الدفاع التي يشكلها جيش خالد في المنطقة، لتكتفي بحصار خانق فرضته على المنطقة التي يقطنها أكثر من خمسين ألف نسمة.

تعود المنطقة لسيناريو مشابه عاشته بذات التفاصيل خلال أيار من العام الجاري، عندما حاصرت الجبهة الجنوبية المنطقة للمرة الأولى، ليبث الأهالي من جديد نداءات استغاثة، كان أبرزها بيان صادر عن المجالس المحلية في حوض اليرموك في 13 كانون الأول، حصلت عنب بلدي على نسخة منه، والذي ذكرت المجالس المحلية من خلاله، أن المنطقة ممنوع عنها الخبز، والطحين، والأدوية، والرز، والسكر، والغاز، والمحروقات، والخضار والفواكه، وغيرها من المواد الأساسية، وناشد الموقعون على البيان مجلس محافظة درعا الحرة، بضرورة رفع الحصار فورًا.

"جيش خالد" يكسب شعبية في المنطقة

بدوره أكد "أبو عمر"، وهو مراسل سابق في "وكالة يرموك الإخبارية" العاملة في حوض اليرموك، في حديثٍ إلى عنب بلدي، أن فصائل الجبهة الجنوبية فشلت في تحقيق أي انتصار عسكري، فقررت الاستعاضة عنه بانتصار على المدنيين من أطفال ونساء، مضيفًا "شنت الفصائل أكثر من سبع محاولات اقتحام، تكبدت خلالها خسائر كبيرة، وعجزت عن التقدم أي متر داخل حوض اليرموك".

وعلى الطرف الآخر، أوضح أبو عمر، أن مقاتلي "جيش خالد بن الوليد"، تمرسوا الحرب بشكل جيد في هذه المنطقة، ولديهم عدة وعتاد كبيرين، يستطيعون مواصلة القتال لسنوات.

"حوض اليرموك استطاع استنزاف جبهة النصرة وحوّلها من أكبر فصيل في درعا إلى فصيل لا يملك إلا بضع عشرات من المقاتلين"، بحسب "أبو عمر"، الذي يؤكد "يستطيع جيش خالد اليوم تكرار ذات الأمر مع الجبهة الجنوبية، فبعد انضمام المثنى لشهداء اليرموك، أصبح المدافعون عن المنطقة أقوى بكثير ولديهم عتاد أقوى".

واندمجت حركة "المثنى الإسلامية" مع لواء "شهداء اليرموك" في "جيش خالد"، بعد اشتباكات مع "الجبهة الجنوبية"، صيف العام الجاري، وبالتحديد في حزيران الماضي.

ورأى "أبو عمر" من وجهة نظره، أن طول المعركة لن يكون في صالح "الجبهة الجنوبية"، لا سيما أن الحصار الذي تفرضه على حوض اليرموك، زاد من شعبية "جيش خالد" بين الأهالي.

الجبهة تقول إن الوضع الإنساني مبالغ فيه

على المقلب الآخر، بدت الجبهة الجنوبية أكثر إصرارًا من أي وقت مضى، على مواصلة الحرب ضد جيش خالد حتى نهايتها، وبدا هذا الأمر واضحًا في حديث عنب بلدي مع مصدر عسكري طلب عدم الكشف عن اسمه، موضحًا أن قرار استئصال أي وجود لتنظيم "الدولة الإسلامية" قد تم اتخاذه فعلًا، "هذه المرة لن يكون هناك أي تراجع، ولن نسمح لتنظيم الدولة الإسلامية بأي وجود في الجنوب السوري".

وأضاف المصدر أن طول المدة الزمنية للمعركة هو في صالح الجبهة الجنوبية لا العكس، "نحن نتفوق عليهم عدة وعتادًا، ويتناوب المقاتلون على الرباط والهجوم، بعكسهم تمامًا، فهم محاصرون وأعدادهم قليلة، ولا يملكون أي مورد عسكري".

ورد المصدر على الاتهامات التي تداولها ناشطون، بتورط الجبهة بعمليات بيع للأسلحة والذخائر لجيش خالد، لا سيما بعد أن بث الأخير صورًا تظهر استخدامه لأنواع من قذائف الهاون لا تتوفر إلا لدى المجالس العسكرية في الجبهة الجنوبية، بالقول "لا أنفي أن هناك بعض ضعاف النفوس، ربما يستغلون الحرب لمصالحهم الشخصية، وسنعمل على كشف تجار الحرب هؤلاء ومحاسبتهم، ولكن نرفض أن تتعمم هذه الحالات الفردية على كامل الجبهة الجنوبية".

تقع منطقة حوض اليرموك في الريف الغربي الجنوبي لمحافظة درعا.
لها حدود مع هضبة الجولان المحتل من قبل إسرائيل، ومع الأردن جنوبًا.
تتميز بتربتها الخصبة وأنهارها والشلالات الصغيرة.
أبرز مناطقها جملة، ونافعة، وعين ذكر، والشجرة.
وتعدّ بلدة الشجرة معقل لواء "شهداء اليرموك" الأول، الذي أسسه وكان يقوده "الخال" (أبو علي البريدي).
قتل البريدي في عملية انغماسية لجبهة "فتح الشام" (النصرة آنذاك) في تشرين الأول 2015، مع عددٍ من قيادي التشكيل.
تحالف "شهداء اليرموك" مع حركة "المثنى الإسلامية" لتشكيل "جيش خالد" في حزيران 2016.
لا منفذ للمنطقة المحاصرة اليوم إلا إلى مناطق "الجيش الحر".

وفي ختام حديثه، أوضح المصدر أن الأحاديث المتداولة عن الوضع الإنساني في حوض اليرموك مبالغ فيها، مضيفًا "أهل حوض اليرموك أهلنا، ونعمل على رفع معاناتهم بكل السبل الممكنة، وجيش خالد هو المتورط في حصار الأهالي عبر سحبه للمواد الغذائية من الأسواق، ومصادرة كل المواد الأساسية لخدمة عناصره فقط".

وبين هذا الطرف وذاك، يغيب عن كليهما، أن قوات النظام بدأت تتربص بدرعا أكثر من أي وقت مضى، فبعد أن انتهت، أو كادت تنتهي، من إخراج المعارضة المسلحة من جميع معاقلها في الغوطة الغربية، يبدو أن الأنظار تتجه إلى درعا، باعتبارها الوجهة المقبلة للنظام، الذي لن يتوانى بكل تأكيد، عن استغلال المعارك الدائرة في حوض اليرموك لصالحه، ليحدد بنفسه توقيت الهجوم الذي يريد، في المكان الذي يريد، ويبدو أن سيطرته على بلدة الفقيع بكل سهولة الأسبوع الماضي، خير مثال على ذلك.

اختطاف في وضح النهار..

رعب وتجارة أعضاء في حماة

عنب بلدي – خاص

تجوب سيارة "فان" بيضاء شوارع حماة، وتختطف مدنيين في وضح النهار، دون رقيب أو ملاحقة أمنية، في ظاهرة تشهدها المدينة منذ أسابيع، لتضفي أجواءً من الرعب والقلق على مصير المخطوفين، أو حتى الأهالي ممن باتوا يخشون مصيرًا مشابهًا.

مصادر متطابقة أكدت لعنب بلدي أن "الفان" الأبيض بات معروفًا لدى أهالي المدينة، ورصد شهود عيان حالات اختطاف من عدة أحياء، يقف مسلحو هذه السيارة وراءها، لتتعدى حالات الاختطاف عشرة أشخاص في غضون شهر واحد.

قبل نحو أسبوع، وجدت جثة مقطعة الأوصال، ومسروقة الأعضاء، في أحد الأحياء على أطراف المدينة، ما جعل أهالي حماة يرجّحون وقوف "العصابة" ذاتها وراء العملية.

"إنها تجارة أعضاء بكل تأكيد"، يقول براء الحموي، الناشط الإغاثي في حماة، إذ وقف على حالة اختطاف لأم وطفلها قبل أسبوعين، لكنهما استطاعا الفرار من خاطفيهما بصعوبة، بعد أن وضعا في غرفة بمنطقة نائية، كانت الغرفة المجاورة تحتوي جثثًا في براد كبير.

عند مرور الطفل مع والده، لاحقًا، بالقرب من قيادة الموقع في حي الدباغة وسط حماة، أصيب الطفل بحالة هلع وخوف، وأكد لوالده أن أحد عناصر الموقع، والذين ينتمون لفرع "الأمن العسكري"، ينتمي إلى العصابة الخاطفة.

وأكد براء لعنب بلدي أنه وثق حالة اختطاف شابة بالقرب من موقف الشمالية في حي الحاضر قبل نحو شهر، واختطاف مماثل في حي الأربعين لفتاة أخرى، كما لا تزال الدكتورة ناهد باشوري مختطفة من قبل جهة مجهولة منذ عشرة أيام.

ورجّح محمد أبو عمر، مالك أحد المحلات التجارية في حماة، أن تكون عصابة "علي الشلي" وراء حوادث الاختطاف، لتكون بابًا لتجارة أعضاء بشرية، تلقى رواجًا واسعًا في سوريا، في ظل الواقع الأمني وانتشار الميليشيات الطائفية بشكل كبير.

علي الشلي، من منطقة مصياف، يقود ميليشيا يفوق عددها 1000 عنصر، ويتبع للمخابرات الجوية، شارك بمعارك النظام في ريفي حماة وحلب، وذاع صيته جراء حوادث قتل واختطاف على طريق مصياف وطريق السلمية، لتؤكد مصادر معارضة وقوفه وراءها.

وأوضح أبو عمر لعنب بلدي أن الأمن الجنائي في حماة سبق وألقى القبض على "خلية" تعمل على بيع الأعضاء البشرية بين سوريا ولبنان، منوهًا إلى أن انتشار هذه الظاهرة أضفى أجواءً من الرعب في المدينة التي تؤوي نحو مليوني مواطن ونازح.

تخضع حماة لسيطرة النظام السوري، وتعدّ حاليًا ثاني أكبر المدن من ناحية الكثافة السكانية بعد دمشق، إثر نزوح آلاف الأهالي من محافظات حلب وإدلب وحمص والرقة ودير الزور، إلى جانب سكان بلدات الريف الشمالي.

ريف حلب..

مستوصف صوران يستأنف تقديم الخدمات الطبية بعد خروج "التنظيم"

عنب بلدي – خاص

عدة أشهر مضت على بلدة صوران بريف حلب الشمالي تحت سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية"، لتعود لسيطرة فصائل "الجيش الحر" في تشرين الأول الماضي، بعد عدة معارك بدأتها في ريف مدينة حلب الشمالي.

وفور خروج مقاتلي التنظيم من البلدة، عاد المستوصف الطبي في البلدة للخدمة والعمل، وأُستكملت جميع التجهيزات والمعدات الطبية اللازمة له، بعد أن تم نقلها أثناء دخول التنظيم للبلدة العام الماضي.

التنظيم كان قد نهب أغلب معداته وتجهيزاته الطبية، ولم يستطع القائمون عليه سوى نقل جهاز التخدير وجهازين للمراقبة القلبية، والتي يتم العمل عليهم الأن بشكل أساسي.

أقسام المستوصف وخدماته

تحدثت عنب بلدي مع مدير المستوصف الطبي في بلدة صوران، الدكتور سمير موسى، وأشار إلى أن المستوصف "يحتوي على عدة اختصاصات تقدم الخدمات الطبية اللازمة، منها العيادة الداخلية، والعيادة النسائية، وعيادة الأطفال".

ويضم المركز الطبي جهاز للتصوير الشعاعي (إيكو)، وجهاز للتخدير، وزود بالكهرباء بشكل دائم، مع العمل على تجهيزه بكافة الأمور والمعدات الازمة لعمله، بحسب موسى.

وتغطي خدمات المستوصف الطبية المجانية حوالي 20 قرية منتشرة في ريف حلب الشمالي، والقريبة من بلدة صوران، من خلال "حملات اللقاح الروتينية التي تتم من فترة لأخرى، وتقديم الأدوية للمرضى والمراجعين مجانًا بعد الانتهاء منها".

وإلى جانب العيادات والأقسام المختلفة، فُتحت في المستوصف عيادة طبية لمعالجة مرض اللاشمانيا "حبة السنة"، والتي انتشرت في الآونة الأخيرة في مناطق ريفي حلب وإدلب، وأصابت الأطفال بشكل خاص.

منظمة الأطباء المستقلين داعم أساسي

يدعم المستوصف الطبي في صوران منظمة الأطباء المستقلين (IDA)، من خلال تقديم كافة المستلزمات والمعدات الطبية اللازمة لعمل الأطباء والحالات الطبية المختلفة.

وتقدم هذه المنظمة خدماتها الطبية والصحية للعديد من المستوصفات والمشافي الميدانية المنتشرة في الأراضي المحررة ، من خلال الأدوية والمواد الطبية اللازمة من لقاحات، وحملات توعية طبية، والقطع الطبية اللازمة لعمل معدات التصوير والتخدير وغيرها.

يقول موسى "تقدم منظمة الأطباء المستقلين كافة الأدوية والمستلزمات الطبية التي يحتاجها المستوصف، إذ يحوي المستوصف طبيبين وممرض، ومساعد صيدلي ومدخل بيانات، إضافة إلى ثلاثة عمال صحة مجتمعية يقومون بتقديم الاستشارات الطبية والصحية للمراجعين والمرضى".

وتشهد المناطق القريبة من بلدة صوران معارك عنيفة ومستمرة بين فصائل "الجيش الحر"، ومقاتلي تنظيم "الدولة الإسلامية"، ويسقط إثرها عدد من الجرحى من المقاتلين، الذين يحتاجون لتلقي الإسعافات العلاجية الفورية بأقرب نقطة طبية موجودة.

يتابع موسى "إلى جانب المراجعات والخدمات الطبية اليومية، يستقبل المستوصف الطبي في البلدة عدة حالات من جرحى الجيش الحر في المعارك التي يخوضها ضد التنظيم، من خلال غرفة إسعاف تحتوي على سررين ومجهزة بكافة الأدوية والإسعافات الأولية الفورية".

في ختام حديثه، أكد الدكتور سمير أن العمل جار على تطوير وتجهيز عيادة سنية حاليًا داخل المركز الطبي، بعد أن "نهب تنظيم الدولة الإسلامية جميع أدوات العيادة السابقة أثناء سيطرته على البلدة"، مضيفًا أن التواصل قائم حاليًا مع أكثر من منظمة لتأمين مواد سنية، ورواتب لطبيب الأسنان، فيما ستبقى جميع الخدمات الطبية المقدمة مجانية.

تجربة جديدة لـ "القبعات البيض" في الوعر بمشاركة نسائية

من سيارة نقل محروقات إلى سيارة إطفاء، ومن آليات للنقل إلى سيارات الإسعاف، هكذا يبدأ فريق "القبعات البيضاء" المكون من 56 عنصرًا عمله في حي الوعر المحاصر. بدعم من مجلس محافظة حمص الحرة، بدأ فريق الدفاع المدني أعماله في حي الوعر المحاصر، بعد ازدياد وتيرة القصف من قبل قوات النظام، وحاجة الحي لفريق مختص يسعف الجرحى.

حمص – جودي عرش

عنب بلدي تحدثت مع مدير الدفاع المدني في حي الوعر، نضال أبو رامز، فيما يتعلق بعمل الفريق والدعم الذي يتلقاه، خاصة مع الحصار الذي يتعرض له الحي.

يقول نضال إن فريق الدفاع المدني يتلقى دعمه من قبل مجلس محافظة حمص الحرة، والذي جعله أحد المكاتب التنفيذية له، وقدم له كافة الآليات والمستلزمات، وضمت ثلاث سيارات إسعاف، وسيارة إطفاء وسيارة خدمة، ومولدة بنزين، وصندوق عدد يدوية، إضافة إلى ثلاث آليات حفر (كومبريسا)، وألبسة وأحذية مخصصة لفريق الإطفاء.

يعمل الفريق في ثلاثة مراكز، ويتكون من 47 متطوعًا مثبتًا، وتسعة متطوعين بشكل مجاني، يتابع نضال، "هذا العدد لا يكفي بالرغم من مساحة الحي الصغيرة، فالحي يحوي كثافة سكانية كبيرة، ويحتاج إلى عناصر وآليات، خاصة مع انعدام كافة الإمكانيات في ظل الحصار".

ولا يسلم عناصر الدفاع المدني من الإصابات والمخاطر، التي قد تودي بحياتهم خلال عملهم في المناطق المحررة، إذ تعرضوا لإصابات عديدة أودت بحياة بعضهم وسببت عجزًا كليًا للآخرين، كصفوان المصري الذي أصيب برصاصة قناص في بطنه، ومايزال إلى اليوم على رأس عمله، والشاب محمود الذي تعرض لإصابة في عموده الفقري تسببت بشلل في الأطراف السفلية، إضافة إلى محمد الدويري الذي تعرض لإصابة في القدم، ما أدى لإصابته بكسر وعجز.

عنصر نسائي

لم تقتصر فرق الدفاع المدني في حي الوعر على الرجال فقط، فقد كان وجود العنصر النسائي في الفريق ضروريًا لمساعدة النساء المرضى، وإخلاء النساء من تحت الأنقاض، إضافة للمساعدة في حالات الولادة.

إنقاذ المدنيين الدافع الأكبر لانضمام "أم عبدو" إلى الفريق، والتي ترفض التصريح باسمها الكامل. تقول أم عبدو "انتسبت إلى الدفاع المدني بعد تقديمي لطلب الانتساب إلى مجلس المحافظة، وقد قوبل بالموافقة، فمن الواجب تخفيف وطأة المعاناة الموجودة لدى المدنيين، وهذا أقل ما كنت أستطيع تقديمه في سبيل ذلك".

عند السماع بفريق الدفاع المدني، هذا يعني أن تقضي حياتك بين الموت والحياة، تتابع أم عبدو، "كنا نقوم بالكثير من الأعمال، فقد ولّدنا امرأة بعد توقف سيارتنا عن العمل في منتصف الطريق، إضافةً إلى ذلك تعرضت إحدى زميلاتنا في الفريق لإصابة جراء قصف من الطيران الحربي استهدف المكان الذي كنا نعمل فيه".

عناصر الدفاع المدني من النساء "يتحلون بروح الفريق الواحد، والشعور بالمسؤولية تجاه المدنيين المتضررين كلما ازداد الوضع سوءًا في حي الوعر"، تقول أم عبدو.

عمل "جبار" لا يقدر بثمن

يجد أهالي الوعر أن عمل الفريق المدني "جبار"، نظرًا لضعف الإمكانيات ومواظبتهم على العمل في أوقات التصعيد العسكري.

ويرى مدير مركز حمص الإعلامي، أسامة أبو زيد، في حديث إلى عنب بلدي، أن "عمل الدفاع المدني في الحي هو عمل عظيم، فهم يلبون النداء دائمًا أثناء حملات القصف الجوي والمدفعي على الحي، بالرغم من الصعوبات التي تواجههم من نقص المعدات، وغلاء المحروقات وندرتها، إضافة إلى نقص الآليات المناسبة لأعمالهم، فسيارة الإطفاء هي سيارة نقل للمحروقات تم استصلاحها لتصبح سيارة إطفاء، كما أن سيارات الإسعاف عبارة عن سيارات نقل تم استصلاحها لتصبح سيارات إسعاف".

ويتلقى عناصر الدفاع المدني مكافآت رمزية، إضافةً لفعاليات تكريم للأعمال التي يقومون بها، وتقدّر رواتبهم بنحو 150 دولارًا شهريًا، ويتلقون في كل فترة مكافأة رمزية، بعدما بدأوا أعمالهم بشكل تطوعي دون أن ينتظروا أي مقابل.

لا تتوقف صعوبات فرق الدفاع المدني في حي الوعر على الآليات والمعدات، فقلة التدريب من أهم المشاكل التي يعانون منها، بسبب الحصار واستحالة إجراء أي تدريب خارج الحي، على غرار التدريبات التي تتلقاها الفرق في المدن السورية الأخرى.

فتاة من الدفاع المدني تساعد مصابة في حمص - 15 كانون الأول 2016 - (الدفاع المدني في حمص - فيسبوك)

> انتسبت إلى الدفاع المدني بعد تقديمي لطلب الانتساب إلى مجلس المحافظة، وقد قوبل بالموافقة، فمن الواجب تخفيف وطأة المعاناة الموجودة لدى المدنيين، وهذا أقل ما كنت أستطيع تقديمه في سبيل ذلك

ليتها تحرقهم

محمد رشدي شربجي

كيوم المحشر، عشرات الآلاف ينتظرون بفارغ الصبر من جحيم ديارهم التي أحالها الحاقد خرابًا، خمس سنوات عجاف لم يتدخل فيها أحد، كانت حرب البلقان قاسية على المسلمين هناك، مئات الآلاف أعدموا بدم بارد، تتحدث التقارير عن أكثر من أربعين ألف مسلمة مغتصبة، ودمار هائل لم تستفق منه البوسنة حتى الآن، كثيرون بكوا وأقسموا الأيمان المغلظة على العودة، وقليلون عادوا.
معركة بيروت أيضًا كانت مستحيلة، حصار إسرائيلي خانق جوًا وبحرًا وجوًا، ودعم أمريكي في كل المجالس، لم تجد منظمة التحرير بدًا من الانسحاب في النهاية، "كم كنت وحدك يا ابن أمي، يا ابن أكثر من أب، كم كنت وحدك"، بكى جنود المنظمة، أقسموا الأيمان على العودة، لم يعد أحد.
منذ عقود والحكاية نفسها نسمعها بتفاصيلها، حصار مجموعة من الناس يصادف غالبًا أنهم مسلمون، قصفهم بكل أشكال القصف، مرة روسيا ومرة أمريكا، ومن جديد إيران، يخيّرون بين الإبادة أو الخروج، يقررون الخروج، يبكون ويقسمون على العودة، ثم لا يعود أحد.
في القدس، ومن في القدس إلا أنت، والناصرة ومخيم جنين وغزة، في بيروت وطرابلس، في بغداد والفلوجة والأنبار والموصل، في حمص وريف دمشق وحلب، يموت الناس، تعمر الأحقاد مع دمار البيوت، يقسمون على الانتقام والعودة، لا يعود أحد ولا يبقى إلا الثأر.
بعد حلب كتب صديق عزيز أن في قلبه "الحقد ولا شيء غير الحقد"، الذي يحرص يوميًا على "سقايته وتوريثه". غيره حذّر العالم "بأن الشر القادم". هناك من كتب مقالاً يدعو فيه إلى "ثورة على العالم". وكما منذر المصري الذي تطوع بالنيابة عن نفسه وأصدقائه وليتمنى أنها لم تكن، أنا أريد أن أريح نفسي فقط وأقول الشر والعبث والحقد بعينه: ليتها تحرقهم.
أنا أيضًا أيها الأصدقاء، كنت أحلم بدولة لجميع السوريين، بدولة يعيش فيها الإسلام والعروبة بلا عبث، بمجتمع يقبل الآخر كما هو، بمجتمع ليس فيه محيسني ولا جولاني ولا البغدادي ولا غيرهم، ولكن أين لنا بهذا المجتمع وأهل الضاحية تغشيهم من الفرح دماء أطفالنا؟ أين لنا هذه الدولة وفيها حلب الغربية واللاذقية وطرطوس وطهران وموسكو؟
عندما اعتقل يحيى شربجي قلت إن مرحلة من الثورة قد انتهت وبدأت أخرى، المسكين كان يدعونا دائمًا للحب، تخيلوا! كان يؤمن بأن الحب سيفتح قلوب حسين مرتضى، وعندما اعتقل نبيل قلت إن طريق الحرية طويل ونحتاج إلى صبر، وعندما استشهد محمد خير شما وترك طفلاً لم يعرفه، قلت لا بد من تضحية، مات بطل ليعيش غيره، ولكن ماذا يقول المرء أيها الأصدقاء، وقد ذهب غياث وأدهم ومجد ومحمد مطر، وأبو أنس، وأبو يزن، وعدنان وعماد وأبو مصعب ومروان وأبو النور وطارق وفراس ومحمد ومحمود، وأبو إيهاب، وأحمد، هل سمعتم بأحمد شحادة من قبل؟ أي منطق هذا الذي يقول بأن يذهب أحمد ويبقى حسين مرتضى في سوريا؟ أي عدل أن ترث أختي ثلاثة أبناء ثم تعيش نساء قاتلي زوجها وأطفالهم رغد العيش وراحة البال؟
ليتها تحرقهم.
لطالما واسيت نفسي بأن نهاية حرب الثلاثين عامًا هذه ستكون خيرًا، برغم الدم كما كانت في أوروبا، فلنتعلم بالألم كما يقول لنا نيتشه، فلندفن معاركنا كلها مرة واحدة، فليتبارز معاوية وعلي لمرة أخيرة ثم لندفنهم مرة واحدة وإلى الأبد، ولكن هل يبدو لكم أن العراق قد قطع نصف طريقه؟ أيّ ألم سيعلمنا إذا كان يصينا نحن فقط؟

"غضب الفرات 2"..

الكوماندوس والعرب مطلوبون

براء الطه

أعلنت الناطقة الرسمية لقوات "غضب الفرات" عن بدء المرحلة الثانية من العملية العسكرية الهادفة لتحرير ريف الرقة الشمالي، وذلك بعد انتهاء المرحلة الأولى التي أفضت إلى السيطرة على تل السمن وثلث خنيز، التي تبعد عن عين عيسى مسافة 24 كيلومتراً جنوب شرق.
الاعتماد الأول والأخير في هذه المرحلة كان على الضربات المركزة التي قام بها طيران التحالف، ولم يكن هذا التقدم مفاجئًا لأي متابع لسير العمليات، لسببين أولهما هو استراتيجية التنظيم المتبعة في معارك الأرياف، حيث تكون هذه المعارك أقل ضراوة وأقل استبسالاً عن مثيلاتها في المدن، والثاني هو التمشيط المستمر الذي تقوم به الطلعات الجوية للتحالف والتي تمهد تقدم القوات.
ما سنناقشه هنا هو المرحلة الثانية من العملية مع الأخذ بعين الاعتبار، خبراً لم يأخذ حيّزًا كافيًا من الإعلام وهو مقتل جندي أمريكي، في ريف عين عيسى، كما أعلنت القيادة الأمريكية في الشرق الأوسط وما له من تأثير على الساحة، وإشراك غير مسبوق بهذا العدد للقوات العربية والتركيز على هذا الإعلان.
توجد حاليًا القوات عند منطقة ثلث خنيز ومنطقة تل السمن، لذلك يجب عليها أخذ مسارين شرقي وغربي بغية تطويق مدينة الرقة، مع "فتح معركة جديدة" في أقصى الشمال الغربي بدءًا من تل غارة، بغية تخفيف الضغط عن القوات التي يلقى على عاتقها تطويق الرقة.
المسار الأول الشرقي: يبدأ بالسيطرة على كالطة مرورًا بالرحيات، وينتهي عند محطة ضخ.
المسار الثاني الغربي: يبدأ من تل السمن باتجاه أبو الحصن ومزارع العلو فكبش شرقي، إلى القحطانية الشمال الغربي للرقة، لتبدأ هنا عمليات القضم البطيء والدخول إلى مدينة الرقة، والتي ستكون عملية صعبة معقدة تتطلب تدخل قوات كوماندوس عالية التدريب، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار المدة التي استغرقتها مدينة منبج (73 يومًا) انتهت بانسحاب التنظيم بعد التفاوض، وهي مدينة أصغر مساحة وأقل كثافة عمرانية من مدينة الرقة. كما يجب ألا ننسى رمزية المدينة بالنسبة للتنظيم التي لا مثيل لها سوى الموصل العراقية.
هذه الظروف ستحتم على قوات التحالف زج قوات كوماندوس خاصة تابعة لها في هذه المعركة، فما هي قدرة هذه الدول؟ والحديث هنا عن الدول التي أصبح لها قواعد عسكرية في سوريا بحجة قيادة العمليات على الأرض ضد التنظيم.
يوجد في سوريا عدد غير مصرح به بشكل رسمي من القواعد العسكرية جرى تسريب مواقع بعضها عن طريق الإعلام، تبدأ بالأمريكيين ولا تنتهي بالألمان جنوب (عين العرب) كوباني، لكن الإعلان عن مقتل جندي أمريكي بانفجار عبوة مصنعة يدويًا، حسب قيادة القوات الأمريكية في الشرق الأوسط، والانفجار الذي حدث في قاعدة (مستودعات) زيوار الأمريكية، حسبما تناقلته وسائل الاعلام، والتي تبعد عن الحسكة 45 كيلومتراً شمال غرب، هذه الحوادث من شأنها أن تضع عراقيل للتدخل الغربي في سوريا وبالأخص الأمريكي والبريطاني، واللذين عانيا الأمرّين في الجارة العراقية. يمكن للتنظيم تبني وتسويق مثل هذه الحوادث ما سيشكل ضغطًا على هذه الحكومات، الغارقة أساسًا في مشاكل داخلية آخر ما عكسها فوز ترامب والانسحاب البريطاني من الاتحاد الأوروبي وتقارير الحرب على ليبيا، كل هذا يجعل من عملية انتزاع الأراضي التي سيطر عليها تنظيم بغير أيدي أبنائها عملية طويلة جدًا وتتطلب تنازلات كبيرة.
لم يكن التركيز على العنصر العربي هذه المرة مفاجئًا أو مستغربًا، فهذه القوات تبحث اليوم عن كسب أكبر قدر من الشرعية أمام الرأي العام الدولي، إضافة إلى طبيعة محافظة الرقة ومركزها على وجه الخصوص ذي الغالبية العربية، وهو ما يجب مراعاته من أجل تقديم ضمانات للسكان الذين مازالوا يعيشون في كنف الخلافة ولدحض كل ما يشاع عن تجاوزاتها (القوات). لكن ما لفت الانتباه وأثار زوبعة من إشارات الاستفهام هو ما سُمي بـ "المجلس العسكري لدير الزور"، المنضوي تحت راية "قوات سوريا الديمقراطية".

حلب.. والقوى السورية القادمة

إبراهيم العلوش

تظاهر السوريون والفرنسيون في قلب باريس ضد سقوط حلب، وأطفأت باريس أضواء برج إيفل في الساعة الثامنة مساء الرابع عشر من كانون الأول الجاري، حزنًا على المجازر وعلى سقوط حلب بيد الجيوش والميليشيات الإيرانية وتحت قصف الطائرات الروسية الغازية.
وتظاهر السوريون والأتراك في اسطنبول أمام القنصليتين الروسية والإيرانية، وفي معظم المدن التركية، وملأت عواصم العالم التظاهرات السورية ضد الاحتلال الروسي الإيراني، الذي يَفلَح المدن السورية، ويحيلها دمارًا وخرابًا مع جيش الأسد الذي يستجر القتلة من كل الأنحاء، لتدمير البلاد وتهجير أهلها.. ليبقى الأسد وإلى الأبد!
لقد دمّر المحتلون المستشفيات، وارتكبوا المجازر وهم يستميتون لاحتلال حلب، درّة الشرق، وشهباء طريق الحرير، وملتقى السياح، والتجار، والصناعيين، إنها حلب التي يتم تدميرها بأيدي الغزاة والطغاة.
في الثمانينيات استمتعت عصابات الأسد بإسقاط حلب، وكانت الفرقة الثالثة والوحدات الخاصة، والميليشيات البعثية تنشر الخوف والخراب في أحيائها وتسلب كرامات الناس على حواجزها التي تحيل الشبان إلى ماكينات الموت، في فروع المخابرات، التي لا يرجعون منها إلا بعد سنين طويلة، هذا إذا قدر لهم البقاء على قيد الحياة بعد جولات التحقيق الوحشية، لقد تحولت فروع المخابرات في تلك الأيام، إلى مراكز كراجات تزدحم بالباصات التي تشحن الشبان إلى المعتقلات في شتى أنحاء سوريا لتسلمهم للموت على أيدي جلادين مصنوعين من الحقد والسواد، ويكنّون الكراهية لكل سوري يحاول أن يقول كلمة، أو رأيًا أو ينتقد ألوهية حافظ الأسد التي أنتجت أخيرًا هذا التسونامي من الخراب.
لقد عانت حلب على أيدي عصابات الأسد الكثير من التدمير والقتل والكراهية، ولعل سحر حلب ومكانتها، وحيوية أهلها وفاعلية صنّاعها وتجّارها، كانت تثير الحنق لدى رجالات النظام، فعاثوا فيها منذ الثمانينيات هتكًا وتخريبًا، ليستعينوا أخيراً بالحقد الإيراني، وبالوحشية الروسية ورئيسها المتمرس بتدمير المدن وآخرها غروزني التي حولها إلى تراب وخراب.
وفور الإعلان عن سقوط حلب، اختفى مئات الحلبيين على أيدي الميليشيات الإيرانية التي شرعت باختطاف الهاربين من الخراب ومن التدمير، وباشرت مهماتها بالقتل والتعذيب، الذي طالما مارسته بوحشية في العراق، حيث حرصت إيران على نشر آلاف الصور والفيديوهات لمشاهد التعذيب والقتل الذي يمارسه أنصارها، لتروّع من لم يصله الخراب الإيراني بعد.
تراجيديا الثمانينيات تعاد اليوم، وهي لم ترجع كمهزلة مثلما يفعل التاريخ عندما يعيد الأحداث التراجيدية ويكررها على شكل مهازل، بل إنه يعيدها كمأساة أشد تدميراً وتخريبًا من سابقتها في الثمانينيات، ومنذ اندلاع الثورة، تم تدمير أحياء حلبية بكاملها، وهُجّر سكانها إلى المدن الأخرى، وإلى البلدان المجاورة وغير المجاورة، وقصفت المناطق الصناعية الرائدة على مستوى الشرق الأوسط، وخربت معامل النسيج الحلبي التي نشرت إبداعاتها وصناعاتها الراقية في كل سوريا، وخارج سوريا إلى البلدان المجاورة، وإلى الخليج وحتى إلى أوروبا.
لقد هبّ السوريون في كل بقاع الأرض ليتظاهروا ضد سقوط حلب وضد جرائم المحتلين لحلب، وامتلأت نشرات الأخبار بصور وفيديوهات المحتجين، وفرّ الكثير من الدبلوماسيين الروس في أوروبا من مقراتهم ليمتنعوا عن استلام عرائض الاحتجاج على القصف والدمار وحصار المدن السورية والأحياء الحلبية.
لقد قام السوريون في تركيا، وفي الخليج، وفي الدول الأوروبية، بأعمال عظيمة هزّت صمت العالم وطالبته باتخاذ موقف جاد يليق بإنسانية الحلبيين وبصمودهم، ولم يبق مسؤول في الخارجيات العالمية لم يستجب لتلك التظاهرات.
السوريون اليوم في كل أصقاع الأرض لم يعودوا مجرد لاجئين، بل صاروا قوة حقيقية وفعّالة في المجتمعات المضيفة، وستتصاعد هذه القوة مع الزمن، ومع فهم السوريين للمجتمعات المضيفة أكثر، ومع تنظيم أمورهم وتضامنهم ضد من تسبب بترحيلهم من بلادهم، ومن دمّر بيوتهم وقراهم ومدنهم، سيكونون قوة جماهيرية فاعلة، ولقد أثبتت تظاهرات التضامن مع حلب والاحتجاج على تدميرها، أن اللاجئ السوري اليوم صار قوة تهدد الدول التي تعتدي على بلاده، وسيقوم بالتأثير على كل من يحاول إعادة توطين الظلم والاستبداد في سوريا، فالمهاجرون السوريون يعايشون اليوم مختلف أنواع المجتمعات، ومختلف الديمقراطيات العظمى في العالم، وسيرفدون بلادهم وأهلهم بالمعونة وبالإصرار على رفض الظلم، وفضح من يمارس الفساد، والغطرسة، والتلاعب بمصير السوريين مهما كان قويًا ومهما كان مدعومًا من المافيات أو العصابات أو الدول.
السوريون الذين ملأوا ساحات الاحتجاج في العالم مع أصدقائهم ومعارفهم في المدن الكبرى، وحتى في أصغر القرى النائية، حملوا معهم قضية الحرية، ورفض الظلم والتدمير، وصاروا مؤثّرين، وسيتضاعف تأثيرهم في الغد أكثر وأكثر، ولن تكون سوريا موطنًا للاستبداد بعد اليوم بفضل هذه الثورة، وبمعونة مناصريها الذين ملأوا الدول والمدن العالمية، إنهم قوة سوريا القادمة، والتي يجب أن يحذر منها كل من ينوي الشر لسوريا، ويجب أن يستجيب لها كل من سيحكم سوريا في قادم الأيام، فالسوريون صار صوتهم مسموعًا، وسيتعالى يومًا بعد يوم، ليملأ العالم بهتافات الحرية التي دفعوا ثمنها غاليًا، وخسروا من أجلها ممتلكاتهم وبيوتهم، وهُجّروا من وطنهم، وفروا من القصف ومن التعذيب.
صاح السوريون في قلب باريس:
-الأسد قاتل.. وبوتين قاتل!
وهذا ليس حدثًا صغيرًا أو عابرًا بمقاييس الدول والشعوب التي تحترم آدمية البشر، ولقد بدأت الخارجية الروسية والخارجية الإيرانية تصدران التبريرات والتكذيبات وتدافعان عن الظلم والدمار بالأكاذيب، في محاولة لامتصاص الغضب من أجل حلب التي يحاولون التهامها وتغييرها في غفلة عن العالم، وذلك في موجة من زهوهم وتكبرهم الذي يزين لهم سهولة ابتلاع حلب، وابتلاع السوريين والاستفراد بمن بقي خائفًا في ظل النظام، ناسين بأن حلب الشهباء زرعت جمالها وحبها في قلوب السوريين جميعًا ولن يخذلوها أبدًا.

الشرطة "الحرة" في سوريا

رجال دون صلاحيات

إذا تصادم فصيلان في سوريا، وهو أمرٌ شائع في المناطق المحررة من قبضة النظام السوري، فإن سكان المنطقة يلتزمون بيوتهم، وتقع المسؤولية في حال الخلاف على الهيئات القضائية بمرجعياتها المختلفة وأجهزة الشرطة الحرة، التي يفترض أن تكون قوةً تنفيذيّة للقضاء تفرض الأمن وتعيد الاستقرار.

لكن الفصائل العسكرية حجّمت دور الشرطة "الحرة" المدنيّة في سوريا، ليقتصر على ملاحقة الجرائم والمخالفات وتنظيم السير ورعاية المشاريع الخدمية والإشراف عليها، بل وتدخلت الفصائل في هذه القضايا أحيانًا.

أسبابٌ كثيرة حالت دون تفعيل دور أجهزة الشرطة "الحرة"، أبرزها غياب جهة قضائية موحدة، وجسم يجمع قوى الأمن وينسّق فيما بينهاً، وميل القوة العسكرية إلى فصائل تختلف بمرجعياتها وتحكّم هيئاتها الشرعية الخاصة، إلى جانب تقطيع أوصال المناطق المحررة بالقصف المستمر وتغيّر خريطة السيطرة وفق ما تفرضه المعارك.

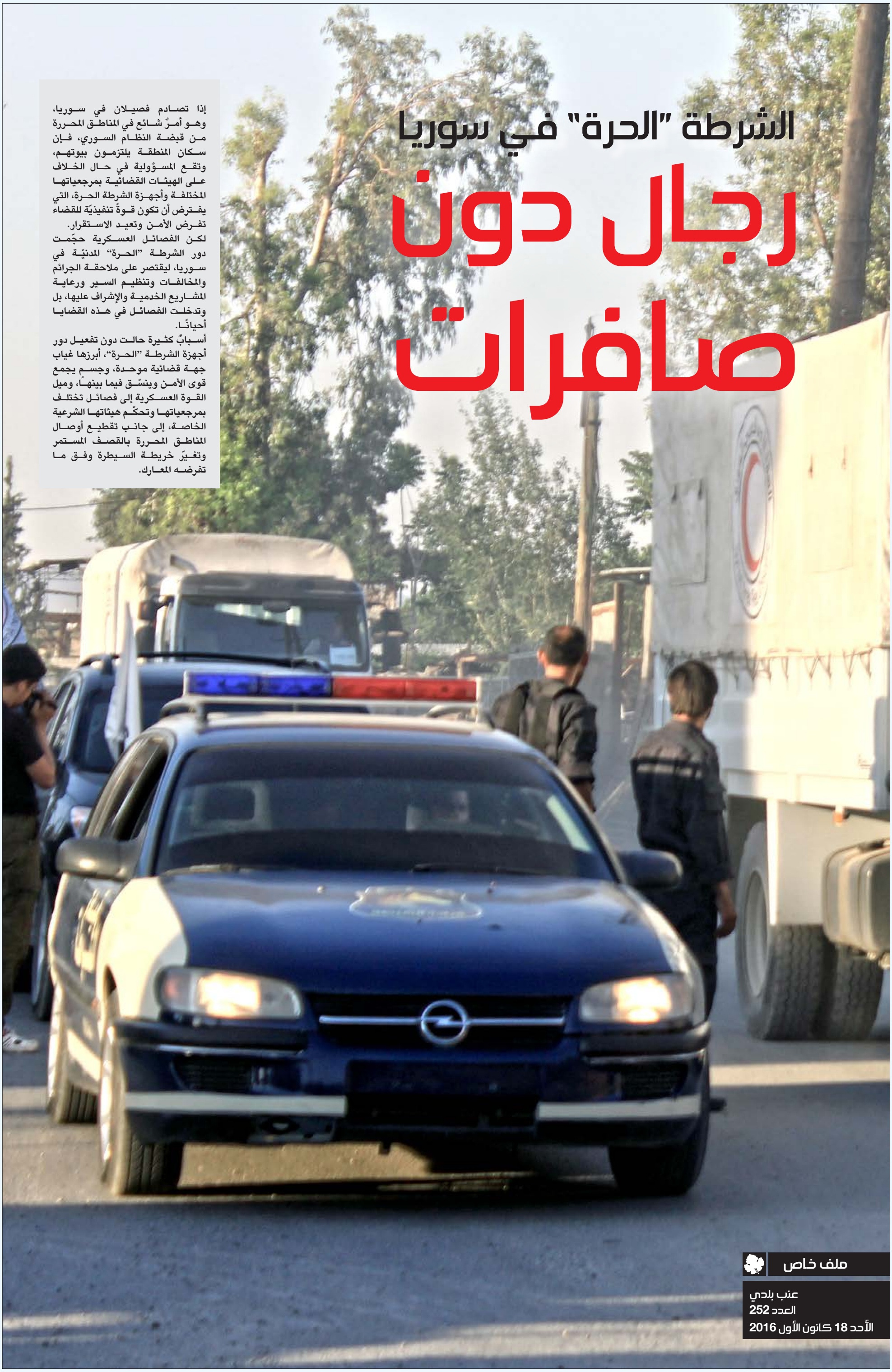

ملف خاص

عنب بلدي
العدد 252
الأحد 18 كانون الأول 2016

اجتماعات دورية مع قيادة الشرطة "الحرة"

الحكومة المؤقتة تسعى لتشكيل

عقب تشكيلها في تموز 2016، برئاسة الدكتور جواد أبو حطب، سعت الحكومة المؤقتة إلى تفعيل دورها ضمن الداخل السوري، وشكلت وزاراتٍ وهيئات حكومية، تقودها شخصيات فاعلة تتنقل بين الداخل السوري وتركيا، وفي إطار عملها لتشكيل مؤسسات دولة، تعمل حاليًا على تشكيل مجلسٍ لقوى الأمن الداخلي، تتبع مديريات الشرطة له.

لم يكن للحكومة المؤقتة السابقة ولا الحالية دورٌ واضح في إدارة الشرطة، وإنما اقتصر الأمر على أجهزة تحت مسمى الشرطة "الحرة"، والتي تدار من قبل ضباط منشقين عن النظام، وأخرى تصف نفسها بأنها مؤسسات مدنية، تُدار من قبل أشخاص مستقلين وربما لا يملكون الخبرة بذلك.

للوقوف على دور الحكومة المؤقتة الحالية في هذا الخصوص، تحدثت عنب بلدي مع محمود علي، وهو اللواء الوحيد المنشق عن سلك الشرطة في النظام السوري، حول إمكانية تشكيل مجلس قوى الأمن الداخلي، في ظل غياب وزارة الداخلية، التي يتولاها رئيس الحكومة حاليًا.

الهيكلية المقترحة للمجلس

جرت اجتماعات بين ضباط الشرطة كممثلين عن الحكومة، وضباطٍ آخرين من الشرطة "الحرة" خلال الفترة الماضية، وقال علي إن أهمية تشكيل مجلس قوى الأمن الداخلي، تتمثل في أنه الرابط لقيادات الشرطة، وبالتالي الوصول إلى عمل مؤسساتي واضح تحت ظل الحكومة.

باعتباره أقدم ضابط، حمل علي توصيفًا وظيفيًا كقائد لقوى الأمن الداخلي ورئيسٍ للمجلس، وأشار إلى أن فقرات المجلس محددة بالقانون، كما أن أعضاءه يعملون في ظله بصفتهم الوظيفية وليس الشخصية.

وحول إمكانية أن يشمل المجلس محافظاتٍ أخرى غير إدلب، قال علي إن تعديلات يمكن أن تطرأ عليه ويمكن أن يصل عدد أعضائه إلى 13 عضوًا كحد أقصى، لافتًا إلى أن محافظة ريف دمشق "لا يمكن أن تنشر فيها شرطة تابع للحكومة حاليًا في ظل الظروف الراهنة، إلا أنه يبقى لممثلها، في حال وجوده، توصيف وظيفي ضمن المجلس".

جولاتٌ ميدانية

لبحث تشكيل المجلس، جرت زيارات ميدانية خلال الأيام الماضية، على بعض مراكز الشرطة في ريف حلب الشمالي، بحضور رئيس الحكومة أبو حطب، وضباط في الشرطة، منهم قائد شرطة حلب "الحرة"، العميد أديب الشلاف.

ووفق علي فإن الزيارات كانت للاطلاع على الأوضاع بشكل عام، وعلى المراكز وسلامة بنائها وتقييم شروطها الفنية والأمنية، وما إذا كانت تتناسب مع المعايير الشرطية الحقيقية.

كما سعت الزيارات إلى تحديد مدى علاقة الشرطة مع المواطنين، والجو المحيط فيما يتعلق بالفصائل على الأرض، ووصف علي الوضع بأنه "جيد"، مؤكدًا "ندرس الأمور حاليًا على أرض الواقع وهناك جولات مقبلة في كل من حلب وإدلب، حتى نعلن عن تشكيل المجلس من الداخل السوري مطلع العام المقبل".

يرى اللواء علي أن هناك تراتبية في العمل ضمن الجهاز، وأشار إلى أن "الشرطة الحرة" حصلت في وقت سابق على دعم بشرعيتها من لجنة الأمن الوطني والشرطة، والتي كانت ضمن "المجلس الوطني السوري"، مؤكدًا أنه حضر عدة اجتماعات للجنة حينها، إلا أنها توقفت بعد انتهاء المجلس.

ورغم أن جهاز الشرطة "الحرة" مدعوم دوليًا بشكل مباشر، اعتبر علي أن ذلك "لا يعني سلخه عن المؤسسة الأم وهي مجلس قوى الأمن الداخلي، فالحكومة تعمل لبناء مؤسسات دولية وليس جمعيات خيرية أو مؤسسات شخصية".

كيف ستكون العلاقة بين الشرطة "الحرة" والمجلس؟

عنب بلدي توجهت بالسؤال إلى قائد شرطة حلب "الحرة"، العميد أديب الشلّاف، وقال إن كوادر الشرطة رفضت التعامل مع الحكومة المؤقتة السابقة بشكل نهائي، بحكم أن جميع أعضائها كانوا خارج سوريا، ولم يكن الداخل يتقبل وجودها أو التنسيق معها، على حد وصفه.

وأكد الشلّاف أن تنسيقًا كاملًا يجري اليوم مع الحكومة المؤقتة الحالية، التي تسعى لإنشاء مقر داخل مدينة اعزاز شمال حلب، لافتًا إلى أن هيكلية التعاون "لم تكتمل"، ولكن الحديث حولها والعمل تحت مظلة الحكومة أمر مطروح، "ورغم بعض التحفظات حول غياب الدعم، إلا أنه ربما نعمل تحت رايتها عندما تكون قوية وجاهزة".

وهنا رد علي معتبرًا أن الشرطة "الحرة" تتخوف أن يتوزع الدعم من خلال النظام المالي المعمول فيه ضمن وزارة الداخلية، موضحًا "في حال تحويل المبالغ المالية ستذهب لقياة شرطة حلب مثلًا، والتي سيكون لديها سلم تراتبي توزع على أساسه الرواتب للضباط والعناصر".

وفق رؤية علي يجب تطبيق النظام العام في سوريا، وليس مؤسسات بشار الأسد، "فالمؤسسات الإدارية المدنية تعمل وفق تسلسل وظيفي"، متمنيًا النجاح في تشكيل المجلس، "ليكون مؤسسة لها ضوابط تُحترَم وتكون قدوة للآخرين، وتضم قرابة 150 ضابط شرطة موزعين حاليًا بين سوريا وتركيا، لأن واجبنا العمل ضمن المؤسسة، فنحن نعمل لسوريا وليس لأنفسنا".

وأقر العميد الشلّاف بصعوبة تشكيل جهاز تديره قيادة موحدة في سوريا، "في ظل الظروف الحالية من حصار ومعوقات أخرى لا تخفى على الجميع"، مؤكدًا أن بعض الشخصيات من الغوطة وحمص ووادي بردى وحماة، يتواصلون مع شرطة حلب حتى اليوم، بينما تعيق الحكومة الأردنية محاولاتٍ في درعا بهذا الخصوص.

> مجلس لقوى الأمن الداخلي ليكون مؤسسة لها ضوابط تُحترَم وتكون قدوة للآخرين، وتضم قرابة 150 ضابط شرطة موزعين حاليًا بين سوريا وتركيا، لأن واجبنا العمل ضمن المؤسسة، فنحن نعمل لسوريا وليس لأنفسنا

مشاريع شاركت فيها الشرط

تعمل الشرطة "الحرة" مع المواطنين وفق قدراتها المتوفرة، وتقيّم من خلال مجموعات العمل التحديات الأمنية في المجتمع، وترتيبها حسب الأولوية، وفق القائمين عليها، ثم تضع خطط استجابة لتلك التحديات.

نفّذت مجموعات العمل في حلب مشاريع عديدة عام 2016، على رأسها تعبيد الطرقات وإصلاحها لتحسين حركة المرور، وخصوصًا لسيارات الإسعاف والدفاع المدني، وشملت كلًا من مدينة حلب، وبلدات عندان، ومعارة الأرتيق، والأبزيمو، والقاسمية، ودارة عزة، وعنجارة، والمنصورة، إضافة إلى كفرجوم، وأبين سمعان، والأتارب، وأورم الكبرى، وتقاد، وكفر حلب، ومخيم "سجّو".

وخصصت جزءًا من الطرق المعاد تأهيلها في بلدة تقاد غرب حلب، لـ "البازار" الأسبوعي، باعتباره كان يشكل عبئًا على الأهالي، كما أن تخصيص مكان ثابت "يسهل الأمر على النساء، ويختصر الكثير من المضايقات التي كن يتعرضن لها أحيانًا، عندما كان يُعقد البازار في أماكن غير مناسبة".

أهّلت مجموعات العمل طريق المتحلق في دارة عزة، وحوّلت طريق سير الشاحنات لتخفيف الكثافة المرورية عن مدخل المدينة، كما أنارت بعض الطرقات بالطاقة الشمسية، وخففت من حالات السرقة والجرائم التي اتخذت من ظلمة الليل ستارًا، وفق رؤية الأهالي الذين استطلعت عنب بلدي آراءهم هناك.

وأنهت الشرطة الحرة في حلب، شباط 2016، مشروعي "تدعيم المباني وإزالة الأنقاض"، و"ستائر حماية المدنيين"،

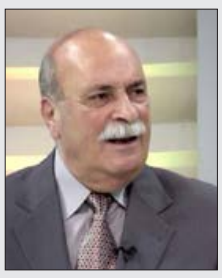

محمود علي، لواء في الشرطة من مواليد عين الفيجة في دمشق عام 1954، انشق عن النظام في 19 تشرين الثاني 2012، ويحمل شهادة في القانون من جامعة دمشق، ويعمل مع الحكومة المؤقتة الحالية منذ أربعة أشهر متطوعًا.

عمل اللواء على مدار 32 عامًا في سلك الشرطة، فشغل منصب رئيس مكتب الدراسات والتخطيط في وزارة داخلية النظام لمدة ثلاثة أشهر، وقائدًا للشرطة في السويداء ودير الزور، ومعاون قائد شرطة في القنيطرة، إضافة إلى أنه عمل رئيسًا لفرع الأمن الجنائي في حماة لمدة سبع سنوات، و11 عامًا رئيسًا للجهاز نفسه في درعا.

مجلسٍ لقوى الأمن الداخلي

رجال شرطة في ريف حلب الشمالي – كانون الأول 2016 (عنب بلدي)

ـــة "الحرة" في حلب وإدلب

في حيي بستان القصر والكلاسة داخل المدينة، وكان ناجحًا كما قال سكان الحيين حينها، كما أنارت بضعة أحياءٍ في أخرى، إضافة إلى مناطق في مدينة الأتارب، وبلدات خان العسل، والقاسمية، والأبزيمو، وتقاد، ومخيم "سجّو".

ثلاثة مشاريع لدعم شبكة المياه نفذتها مجموعات العمل، في كل من كفرحلب، وباتبو، والتوامة، غرب حلب، باعتبار أنه أدى إلى خلافات ونزاعات بين أفراد المجتمع، وتطور الأمر إلى مشاجرات مسلحة، وقع إثرها ضحايا نتيجة سيطرة بعض العوائل على مصدر المياه، بحسب المجموعات.

وحصلت عنب بلدي على لائحةٍ بالمشاريع التي نفذتها مجموعات العمل في محافظة إدلب خلال العام الحالي، وتنوعت بين الإنارة وتأهيل الطرقات وتأهيل الملاجئ.

ساهمت الشرطة "الحرة" في المشاريع من خلال مجموعات العمل، في بلدة حزارين وتنوعت بين الإنارة الليلية، وتركيب صافرات الإنذار، ومشروعين لتأهيل طرقات البلدة، كما رعت مشاريع مشابهة في كل من سفوهن، وحاس، والرضوة، ومخيم "الكرامة"، وتلمنس، ومعصران، وترملا، وقورقانيا، إضافة إلى كوكانية، وكفرتخاريم، وجرجناز، وكفريحمول، وحربنوش، وحيش، ومعرتحرمة، والتمانعة، والبشيرية، ومخيمي أطمة وقاح.

كما أهّلت أوتوستراد حزانو الرئيسي، وطرقًا في بلدة كللي، وطريق الدانة، إضافة إلى إنشاء مراكز تدريب مهنية ونسائية في كل من مخيم "الكرامة"، وكفرومة، ومعرة النعمان، وجرجناز.

يتضمن المجلس المزمع تشكيله تسعة أعضاء فقط، وعزا اللواء المنشق محمود علي السبب إلى "الظروف وغياب الدعم المادي مبدئيًا". ويضم قائدًا لشرطة حلب، ومدير إدارة شؤون الضباط، ومدير إدارة التفتيش والتنظيم والشؤون الإدارية، ومدير إدارة الهجرة والمعابر، ومدير إدارة العلاقات العامة والإعلام، إضافة إلى ممثل عن إدلب، باعتبارها المحافظة الوحيدة "المحررة".

لتعزيز النموذج المجتمعي..

برنامج "أمان وعدالة" يدعم الشرطة "الحرة"

مع بداية عمل الشرطة "الحرة" على الأراضي السورية عام 2012، حصلت على دعم من "وحدة تنسيق الدعم"، وتضمن مبلغًا ماليًا وبعض السيارات، مطلع تشرين الأول من العام نفسه، وفق القائمين على الشرطة، إلى أن وصل دعم للجهاز من منظمة "آرك" منتصف آب من عام 2013.

ووفق قائد شرطة حلب "الحرة"، العميد أديب الشلّاف، فإن المنظمة سمعت عن الشرطة، وتواصلت مع قيادتها من خلال ممثلين أمريكيين وبريطانيين، عقب نقاشات دامت على مدار ثلاثة أشهر، حتى أمّنت السيارات ولباس الشرطة والمعدات، إضافة إلى منح على شكل رواتب للعناصر والضباط ضمن الشرطة.

وعقب انتهاء عقد "آرك" استلم برنامج "أمان وعدالة مجتمعية" دعم الشرطة. وقال الشلّاف لعنب بلدي إن البرنامج مدعوم من أربع دول: أمريكا، وبريطانيا، وهولندا، والدنمارك، مضيفًا أنه "يضم أعضاءً من جنسيات مختلفة كلبنان وغيرها، إلا أن صعوبة التواصل دعت الشرطة إلى البحث عن حلول. لم نكن نتفق أو نتفاهم معهم، لذلك طلبنا توظيف سوريين في البرنامج، وهذا ما حصل".

رؤية البرنامج بخصوص دعم الشرطة "الحرة"

يدعم البرنامج الشرطة "الحرة" في كل من حلب وإدلب، منذ تشرين الأول 2014، إلا أنه عُرف باسمه العربي (أمان وعدالة مجتمعية)، أواخر عام 2015، وينفذ المشاريع داخل سوريا من خلال مجموعات عمل، تتضمن عناصرَ من الشرطة، وأعضاءً في المجالس المحلية، ووجهاء الأحياء. وتتنوع المشاريع بين إنارة الطرقات وتعبيدها، وإزالة الأنقاض، إضافة إلى مشاريع إعادة تأهيل شبكات المياه وإنشاء خزانات، وصولًا إلى دعم مديريات السجل المدني في حلب.

وللحديث عن آلية بدء وتنفيذ المشاريع، تواصلت عنب بلدي مع بعض مجموعات العمل في الداخل السوري، وأوضح القائمون أن المشاريع تُرفع إلى البرنامج، مؤكدين أن معظمها يتعلق بالملف الأمني والأمان المجتمعي بشكل أو بآخر.

ويرى القائمون على البرنامج ضرورة في تشكيل مؤسسات سورية، تعمل على ترسيخ الأمان والعدالة في المناطق التي تخضع لسيطرة المعارضة، من خلال مشاريع الاندماج المجتمعي، وعلى رأسها إدخال نموذج الشرطة "الحرة" المجتمعية إلى سوريا، "لتغيير الصورة النمطية السلبية عن الشرطة، التي يراها السوريون أداة قمعٍ".

وتسعى مجموعات العمل في الداخل السوري، إلى تعزيز فكرة أن الشرطة تخرج من ضمن المجتمع إلى السلطة الحاكمة، متمنين الوصول مستقبلًا إلى الوصول والعمل مع المحاكم، والطبابة الشرعية، والسجلات العقارية، وكل ما يندرج تحت نطاق الأمان المجتمعي، "وهذا يتطلب جهدًا كبيرًا ربما يستمر على مدار سنوات".

"آرك" منظمة دولية استشارية تعمل في مجال الأبحاث وحل الصراعات وتسويتها، وتقدم الدعم للمجتمعات المحلية في مناطق الصراعات والاضطرابات. ويقول القائمون عليها إنها تؤمن بأن الاستقرار الدولي، والأمن القومي، والأمان المجتمعي، وتمكين الأفراد، أمور ترتبط ارتباطًا جوهريًا ببعضها.

تنظيم الشرطة للمرور في إدلب - كانون الأول 2015 (عنب بلدي)

من العمل العشوائي إلى كيانٍ منظّم

شرطة حلب "الحرة" تجربة تتشط

عقب سيطرة فصائل "الجيش الحر" على أحياء مدينة حلب أواخر حزيران 2012، ومدنٍ وبلدات واسعة في أرياف حلب الغربي والشمالي والشرقي، كان لا بد من جهاز يدير الملف الأمني في تلك المناطق، في ظل عشوائية الوضع حينها، وتوجه بعض ضباط الشرطة المنشقين، لتأسيس كيانات مشتتة لم تستطع تنظيم عملها.

بـدأ التجهيز لتأسـيس جهـاز الشرطة في أيلـول 2012، بعـد طلبات مـن الأهالي، لتنظيـم وتسـيير الأمـور أمنيًـا في المنطقـة، وسـعى بعض ضبـاط الشرطة المنشـقين لتشـكيله، مـن خـلال زيارات ميدانيـة للقرى والبلـدات، تمخضت عنها الشرطـة "الحـرة"، والتـي بـدأت عملها نهايـة العـام نفسـه، بعـد أن كان الأمـر يقتـصر عـلى دوريـات ومخافر أسسـها مدنيون وشرطـة منشـقون دون تنظيم.

وشرح قائـد شرطـة حلـب "الحـرة"، العميـد أديـب الشـلّاف لعنـب بلـدي، عـن بدايـة نشـأة الشرطة، مشـيرًا إلى أن الزيـارات المتكـررة إلى المـدن والبلـدات، سـاهمت في تفعيلهـا، مـن خـلال ضـم المخافـر و"ضابطـة" أسسـها أحـد الضباط المنشـقين في تـل رفعت، وأخرى أسسـها ثلاثة آخـرون في حـي الفردوس داخـل المدينـة، إلى أن أنشـأت الشرطـة ذاتيتهـا، وبـدأ الضبـاط ينضمـون إليها عـلى مـدار أكـثر مـن عام.

هيكلية الشرطة الحالية

تتمثـل هيكليـة الشرطـة "الحـرة" الحاليـة، بقائدهـا ونوابـه الثلاثـة، الذيـن يملكـون سـلطاته في القطاعـات الجنـوبي والغـربي والشـمالي، وذلـك بعـد أن توقـف عمل نائـب مدينـة حلب مؤخـرًا، بعـد تجميـد العمـل فيهـا، مـع تهجـير مقاتـلي المعارضـة والمدنيـين منهـا، كـما توقـف قبلهـا عمـل نائـب قائـد الشرطـة في القطاع الشرقـي، بعد أن سـيطر تنظيـم "الدولـة الإسـلامية" عـلى معظمـه.

ووفـق الشـلّاف فـإن تسـمية مبـاني الشرطـة "الحـرة" بالمراكـز وليـس المخافـر أو الأقسـام لـه عـدة أسـباب، ففـي ظـل حكـم النظـام كانـت مخافر الشرطـة تنتـشر في الأرياف، ويرأسـها صـف ضابط، بينـما يديـر المراكز ضمن المـدن الكبـيرة ضبـاط، ويعمـل تحـت إمرتهـم عنـاصر الشرطـة.

تضـم قيـادة الشرطـة "الحـرة" ثمانيـة أقسـام مركزيـة: المـالي، والمـوارد البشريـة، والإعلام، والإشـارة (قبضات)، والقسـم الطبـي، والإرشـاد والتوجيـه، واللوجسـتي، والمركبـات (الآليـات)، ويقـع المركـز الحـالي في بلـدة أورم الكـبرى، في ريـف حلـب الغـربي، بعد أن تنقّـل بـين المدينـة الصناعيـة في حلـب، وبلـدة راعـل شـمالها، ثـم بلـدة مـارع، وصـولًا إلى مقرهـا الحـالي.

لسنا فصيلًا عسكريًا بل مدنيون

يُؤسَّـس مركـز الشرطـة بعـد اجتـماع قائدهـا مـع أهـالي البلـدة أو المدينـة، وأوضـح الشـلّاف أن التأسـيس يتـمّ عـبر لجنة تضـم رئيـس المجلـس المحلي وأعضـاء هيئـات مدنيـة، والذيـن يقـع عـلى عاتقهم انتقـاء العنـاصر والضباط المنشـقين مـن المنطقة ذاتهـا، "وفي حال لم يتوفـر العـدد المطلوب، تـدرب الشرطة كـوادر مـن خـلال خبراتهـا الموجـودة.

ووصـف العميـد المنشـق الشرطـة بأنها "مجتمعية"، مؤكدًا أنها ليسـت مسـلحة، "بـل يحمـل بعـض أفرادهـا سـلاحهم الـذي انشـقوا بـه ومـازال بحوزتهـم للحراسـة، فنحـن لسـنا فصيلًا عسـكريًا بـل مدنيـون"، ولفـت إلى أن برنامـج "أمـان وعدالـة مجتمعية" يدعـم تدريب الكـوادر ماليًـا، كـما رعـى البرنامـج في وقت سـابق تدريبات في تركيـا، "ولكنها لم تكـن بمسـتوى خبراتنـا التـي يملكها الضبـاط".

تُسـلّم الرواتب مـن قبل الضبـاط الماليين الموزعـين عـلى القطاعـات، باليـد لمراكز الشرطـة، بحسـب الشـلّاف، الـذي لفـت إلى أنهـا لم تنقطـع منـذ ثلاث سـنوات.

ويُعـاد ترميـم المراكـز غـير الصالحـة عـن طريـق مجموعـات العمـل ضمـن برنامـج "أمـان وعدالـة"، وقـال قائـد شرطـة حلـب إن القائمين عـلى البرنامج "يرممـون المراكـز دوريًـا بسـخاء مـن خـلال مناقصـات ترسـو عـلى متعهديـن"، مضيفًـا أن البرنامـج يـزود المراكـز بالسـيارات والدراجـات الناريـة والطابعـات والقرطاسـية، ومولـدات الكهرباء، وفـرش مكاتب المراكـز، إضافة إلى كل مـا يلزمهـا مـن معـدات.

أول دفعـة سـيارات وصلـت إلى مراكـز الشرطـة منـذ عامـين، وأشـار قائـد شرطـة حلـب إلى أن كل مركـز حصـل عـلى سـيارتين عـلى الأقـل حينهـا، لافتًا إلى مشـاكل عـدة واجهـت القيـادة بهذا الخصـوص، أبرزهـا تعطـل بعـض السـيارات بسـبب القصـف، ونوعيـة الوقـود، "فالسـيارات التـي تصـل تعمل عـلى مضخـة كهربـاء، وبالتـالي تحتاج وقـودًا صافيًـا وهـذا مـا أدى إلى توقف بعضهـا لعـدة أشـهر، إلا أن اسـتطعنا تبديـل المضخـة إلى ميكانيكيـة".

وأكـد الشـلّاف أن 70 سـيارة شرطـة جديـدة، سـتصل إلى حلـب قبـل نهايـة العـام الحـالي.

العميـد أديـب الشـلّاف من منطقـة بابـا عمرو في حمـص، انشـق مـع عـدد مـن ضبـاط الشرطة في تمـوز 2012، وكان عميـدًا في الشرطـة التابعـة لـوزارة الداخلية، ومديـرًا لمنطقة الطبقـة في الرقة. ونسّـق الشـلّاف مـع أخيـه العميـد نجيـب، الـذي كان يشـغل منصـب مديـر منطقـة المالكيـة في الحسـكة، وحكـم بالإعـدام لهـذا السـبب، لأن المنطقتـين لم تكونـا تشـهدان صدامًـا مسـلحًا حينهـا، عـلى حـد وصفـه.

توزع مراكز الشرطة في المحافظة

تضـم محافظـة حلـب 54 مركـزًا للشرطة "الحـرة"، 20 منهـا في الريـف الغـربي، وثلاثـة في الجنوبي، إضافـة إلى 13 أخرى في الريـف الشـمالي، وإلى جانبها خمسـة مراكـز إدارية.

وتوقـف العمـل حاليًـا داخل مراكـز المدينة الـ 12، عـلى أن يـوزع عناصرهـا عـلى مراكـز الأريـاف، وفـق عاشـق محمـد، ضابـط ارتبـاط الشرطة مع برنامـج "أمان وعدالـة".

العـدد الحـالي انخفـض إلى 40 بعـد توقـف مراكـز المدينـة، التـي كانـت في أحيـاء: الشـعار، والصالحـين، والفردوس، وجسر الحج، وسـيف الدولـة، والأنصاري، وصـلاح الدين، وبـاب النـيرب، إضافة إلى مفـارز في هنانـو وأحيـاء أخـرى.

وتعرضـت أحيـاء حلـب الشرقيـة التـي كانـت خاضعـة لسـيطرة المعارضـة، إلى هجـوم بـري وجـوي، مـن قـوات الأسـد وحلفائـه، أثناء إعـداد هذا الملـف، وتمكنّت مـن السـيطرة على أكـثر مـن 95% منها، لتتوصـل إلى اتفـاق يفـضي بإجـلاء المدنيـين والمقاتلـين منهـا.

ويعمل ضمـن مراكز الشرطـة في محافظة حلـب قرابـة ألفـي عنـصر بـين ضبـاط وشرطيـين.

يقسّـم ضابـط الارتبـاط وظائـف الشرطة إلى وظيفيـتن: إداريـة تتابـع شـكاوى ودعـاوى المدنيـين، وتنظـم الضبـوط وتسـاعد المجالـس المحليـة في عملهـا، كـما تسـاعد الدفاع المـدني أحيانًـا، وتنظم المـرور، وأخـرى عدليـة قضائيـة مهمتهـا تبليـغ وتنفيـذ المذكـرات القضائيـة، وتملك اختصاصـات أخـرى، موضحًـا "هنـاك مفـرزة تبليـغ وتحقيـق داخـل كل مركز".

ويتبـع للشرطـة ثلاثـة مراكـز توقيـف، اثنان في القاسـمية ودارة عـزة غرب حلب، والثالـث في سـجن اعـزاز بريـف حلـب الشـمالي، وأوضـح محمـد أنهـا مراكـز "يحتجـز ضمنهـا الموقوفـون ذوو الأحكام البسـيطة، وأقصاهـا شـهران".

مركـز اعـزاز يضـم ثمانية عنـاصر شرطة نسـائية، بينـما كانـت مراكـز مدينـة حلب تضـم سـت شرطيات.

عاشق محمد
ضابط ارتباط الشرطة مع برنامج "أمان وعدالة"

ولدى سـؤاله عن القـوة التنفيذية للشرطة في المنطقـة، أكـد محمـد أن علاقتهـا "جيـدة" مـع المؤسسـات الأمنيـة التـي تديرها الفصائل، والمسـؤولة عن محاسـبة المجموعـات المسـلحة أو عناصرهـا، لافتًـا إلى تعـاون معهـم، "وخاصـة المؤسسـة التابعـة للجبهـة الشـامية، في أمـور عـدة مثـل كتابـة الضبـوط، مـن خـلال المراكز المنتـشرة في المحافظـة".

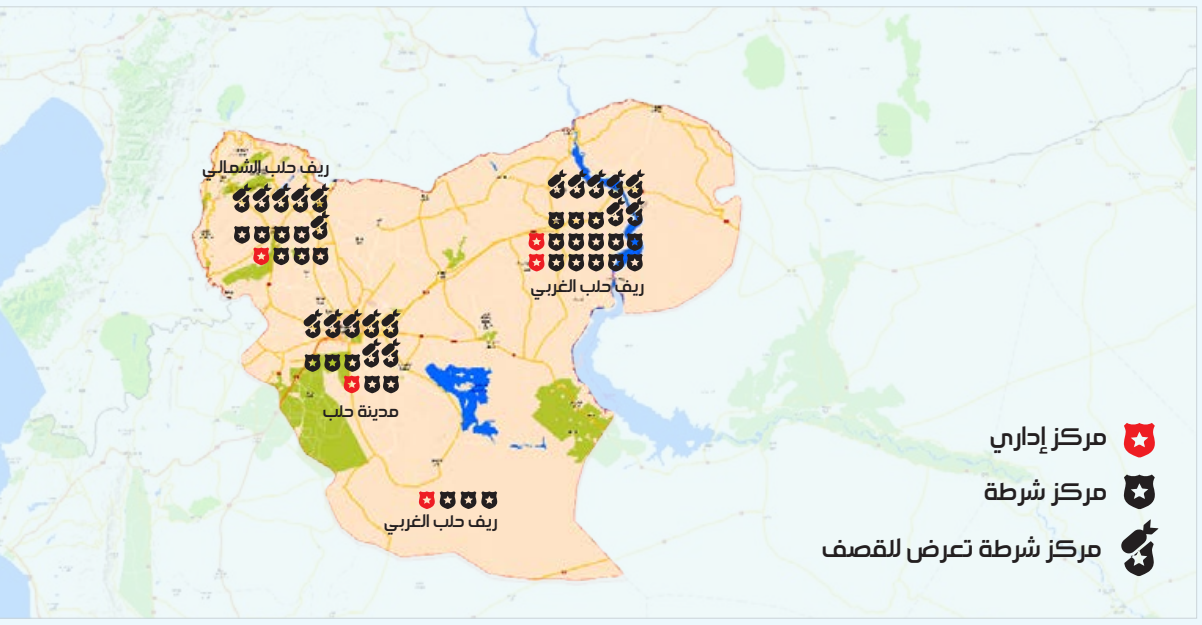

منذ ثلاث سنوات

الشرطة الحرة في محافظة حلب - 2016 (قيادة الشرطة الحرة)

سيارات ومراكز الشرطة "الحرة" المدمرة في حلب

منذ بداية عمل الشرطة دُمرت أكثر من 25 سيارة، وقتل عشرات من العاملين في الجهاز، وأوضح العميد أديب الشلّاف أن القيادة "تستعيض عمن يستشهد، بتسليم مكانه لأحد أقربائه كالأخ أو الابن، حسب العمر والوضع العائلي، ليستمر العمل ولا يترك مكانه فارغًا".

وحصلت عنب بلدي على إحصائية توضيحية لمراكز الشرطة التي دُمّرت في المحافظة، إذ طال القصف أكثر من 20 مركزًا، أبرزهم مركز بلدة عندان، الذي دُمّر جزئيًا أكثر من ثماني مرات، تنقل خلالها العاملون ضمن البلدة، كما قُصفت مراكز كفرحمرة، وحريتان، وتل الضمان في الريف الجنوبي، ودمّرت معظم المراكز في مدينة حلب، إلا أن جميع العاملين أكملوا عملهم.

بدوره انتقل مركز بلدة تل رفعت، إلى خيمة في ريف حلب الغربي، بعد سيطرة قوات "سوريا الديمقراطية" على البلدة، ويعمل عناصر مركزي الشرطة في مخيمي "باب السلامة" و"سجّو"، داخل "كرفانات".

وقال قائد شرطة حلب إن مركز بلدة أختيرين، عاد إلى البلدة بعد سيطرة المعارضة عليها مؤخرًا، في حين هناك مفاوضات ومساعٍ للعودة إلى باقي المناطق شمال حلب كجرابلس ومنبج.

> القيادة تستعيض عمن يستشهد، بتسليم مكانه لأحد أقربائه كالأخ أو الابن، حسب العمر والوضع العائلي، ليستمر العمل ولا يترك مكانه فارغًا

الشرطة تمارس وظيفتها في ظل فراغ أمني بريف حلب الشمالي

شهد ريف حلب الشمالي متغيرات ميدانية كبيرة خلال الأشهر القليلة الفائتة، فانتقلت عشرات البلدات والقرى من سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" إلى فصائل "الجيش الحر" المشاركة ضمن غرفة عمليات "درع الفرات" المدعومة تركيًا، لتعاود مخافر النواحي عملها من جديد بعد توقف دام عامين.

زارت عنب بلدي مخفر شرطة ناحية صوران في ريف حلب الشمالي، والتقت رئيس المخفر، الرقيب عمر ويسي، وتحدثت إلى عنصر من المخفر، وقيادي في الجيش الحر، وعدد من الأهالي في المنطقة، للوقوف على طبيعة عمل الشرطة وفعاليتها في صوران وقراها.

ماذا تعمل شرطة صوران؟

تقع بلدة صوران في ريف حلب الشمالي، وخضعت مدة عامين تقريبًا لسيطرة تنظيم "الدولة"، قبل أن يستعيدها "الجيش الحر" منتصف تشرين الثاني الماضي، ويعود مخفر الشرطة فيها لمزاولة عمله.

وأوضح الرقيب ويسي، المنشق عن شرطة النظام السوري عقب انطلاق الثورة، أن عملهم ينحصر في "تنظيم السير على الطرقات العامة، ومساعدة الأهالي في المنطقة بكل شيء يحتاجونه، والحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة، وفق تعاون جيد مع الجيش الحر".

يعتبر مخفر صوران من أوائل المخافر التي تشكلت في حلب، إذ تأسس في تشرين الأول 2012، أي بعد ثلاثة أشهر من تأسيس قيادة الشرطة في حلب الحرة، وإعلانها من المدينة الصناعية في حلب، قبل أن تستعيدها قوات الأسد.

وقال رئيس المخفر "بداية التشكيل واجهنا صعوبات مع بعض الفصائل العاملة، وبعد فترة وجيزة تم التعاون بين جميع الأطراف وقبول الوضع مهنيًا، لأن معظم العناصر منشقون عن النظام".

وعن آلية عمل السجون، أوضح ويسي أنها موجودة في كل مركز ناحية، وتابع "في كل مركز شرطة هناك نظارة للموقوفين تحت إشراف القضاء الشرعي، وبعدها يحالون لقضاء النيابة لعامة في اعزاز، ومن ثم إلى سجن المدينة لقضاء فترة محكوميتهم"، مشيرًا إلى أنها تدار تحت إشراف قيادة الشرطة الحرة.

يتبع لناحية صوران 23 قرية، ويضم مخفرها 25 عنصرًا، مزودين بسيارة واحدة ودراجتين ناريتين، إلى جانب معدات قال رئيس المخفر إنها محدودة، وأضاف "نتطلع إلى فاعلية أكبر، وتزويد العناصر بآليات ومعدات تكنولوجية لازمة لجودة العمل".

الشرطي محمد توفيق، المنشق أيضًا عن النظام السوري، والموظف في الشرطة الحرة منذ ثلاث سنوات، أوضح لعنب بلدي أن عمله ورفاقه يتجلّى في حل النزاعات بين المواطنين، والحفاظ على أملاكهم، وتقديم المخالفات إلى القضاء المختص، وأضاف "حاليًا نعمل على توثيق الضبوط وإجراء الكشوفات اللازمة على المنازل المهدمة والمتضررة أثناء وجود داعش في المنطقة".

وعن الصعوبات التي تواجه عمل الشرطة، اكتفى الشرطي محمد توفيق بالقول "إن أي عمل مهني سيواجه صعوبات، مثل الممانعة عند جلب أحد المطلوبين"، لكن "يوجد تفهّم بتقدير جيد من قبل الفصائل العسكرية والمواطنين"، بحسب تعبيره.

علاقة تعاون مع "الجيش الحر"

الشرطة و"الجيش الحر" مكونان لا يمكن الاستغناء عنهما في المناطق "المحررة"، بحسب ما أوضح مسؤول الحواجز العسكرية في صوران، بكري أبو إسلام.

وقال القيادي في "الجيش الحر" لعنب بلدي "هناك تعاون كبير بين العسكر والشرطة الحرة، وتحدث أحيانًا مؤازرات بين الجانبين، ونحن ندعمهم لأنهم يعملون على خدمة الأهالي في الريف الشمالي، من حيث السرقات والشكاوى والمشاكل المختلفة، ونعمل على إحداث حواجز مشتركة بين الجانبين لقدرتهم على ضبط الأمور بشكل أكبر".

وأشار أبو إسلام إلى أن عناصر الشرطة لديهم خبرة في ضبط النواحي الأمنية في المنطقة، معتبرًا أنهم خيار بديل عن الجيش الحر في هذه الناحية "نحن لا نملك خبرات مثلهم في الأمور المدنية والأمنية.. هو جهاز فعال لكن ينقصه الدعم".

آراء الأهالي بجهاز الشرطة

حملت آراء الأهالي، التي استطلعتها عنب بلدي في منطقة صوران، وجهات نظر إيجابية تجاه أداء جهاز الشرطة، فقال أحدهم "إن وجود الشرطة الحرة ضرورة ملحة، لأنه يقع على عاتقها نشر الأمن والأمان في المنطقة، وتحد من السرقات والجرائم، وتعيد الحقوق المسلوبة لأهلها، في ظل الفراغ الأمني في المنطقة".

بينما رأى آخر أن "أداء الشرطة الحرة حاليًا جيد، ولكنه يحتاج إلى القليل من التنظيم وتحمل المسؤولية بشكل أكبر... أقترح إقامة معسكرات خاصة لتدريب العناصر ليكتسبوا مهارات أكبر في مجالهم"، كما "يفضّل أن يتبع هذا الجهاز لمؤسسة القضاء، ليكون أداة تنفيذية لها".

وأشار مواطنون آخرون إلى أن الأهالي يرتاحون ضمنيًا للتعامل مع الشرطة الحرة بشكل أكبر من "الجيش الحر"، لطبيعة "قربهم من المدنيين، وعدم ظهورهم بمظاهر غير لائقة"، ويتعاملون وفق "منهجية ومهنية واضحة، على عكس التصرف العنيف أحيانًا لعناصر الجيش الحر".

الشرطة الحرة في إدلب..
تنسيق مع المجالس ولا علاقة بالعسكر

فوضى عارمة اجتاحت المناطق المحررة، بسبب توقف المؤسسات التي كانت تتبع للنظام السوري، الأمر الذي سهل الجريمة والسرقة، مع توقف بعض الخدمات فيها، ما دفع الأهالي والمبادرات المحلية لتأسيس مراكز شرطة، كمؤسسات مجتمعية، لا تحمل أي سلاح وتساعد في تنظيم المجتمع.

عناصر الشرطة الحرة في ريف إدلب - كانون الأول 2016 (عنب بلدي)

جهاز شرطة بـ 1200 عنصر

تعتبر الشرطة الحرة في إدلب مؤسسة مجتمعية تأسست منذ تحرير أرياف المحافظة، في آب 2012، وفي منتصف 2014 تم تشكيل نواة قيادة شرطة إدلب الحرة، لتجمع جميع مخافر الشرطة المتوزعة في القرى والبلدات تحت مظلة واحدة.

يعمل الآن 36 مركزًا للشرطة الحرة مقسمين على قطاعين: 18 شمالًا و18 جنوبًا، إلى جانب خمسة مراكز مرور ومكتب للبحث الجنائي. ويبلغ عدد الموظفين في القطاعين حوالي 1200 بين ضابط وصف ضابط وعنصر ومنشقين عن النظام من قوى الأمن الداخلي، ومجموعة من المدنيين من العاملين في الشرطة من بداية تشكيلها.

يقول النقيب عبد الرحمن بيوش، ضابط الارتباط للمراكز الجنوبية، إن "الشرطة الحرة مؤسسة منظمة، تختلف عن بقية المؤسسات، فلدينا قيادة شرطة وأفرع ومراكز وأقسام ومكاتب ومشرفين وضباط، بتسلسل نظامي، لا أحد يعمل لوحده، إذ يجتمع كل شهر مجلس قيادة الشرطة ليتعرف على المتطلبات والمعوقات والمشاكل، لتدرس وتوضع خطّة عن طريق لجنة تخطيط استراتيجي لمدة ستة

مجلس "مشلول" وهيئات تغرّد منفردة

حمص "الحرة" تفتقر لجهاز الشرطة

تخلو المناطق المحررة في محافظة حمص من مراكز أو مخافر شرطية تتبع كيانًا واحدًا كما هو الحال في حلب، بل تضم مدنها وبلداتها هيئات ومراكز مستقلة، تجتهد في الحفاظ على أمن المنطقة، وهو ما أكسبها خبرة جيدة خلال الأعوام الفائتة.

المجلس المحلي للمحافظة، يشرف على تجربة بديلة عن الشرطة في حي الوعر المحاصر في حمص، بمسمى "الضابطة العدلية"، وهي الهيئة الوحيدة التابعة للمجلس في المدينة وريفها.

قيادة شرطة حمص مشروعٌ حبيس الورق

اجتهد المجلس المحلي في المحافظة بإعداد دراسة مشروع إنشاء قيادة شرطة حمص الحرة، وفق آلية وهيكلية علمية، إلا أن المشروع لم يبصر النور لعدم تبنيه من قبل الحكومة المؤقتة أو الجهات الداعمة، بحسب ما أوضح النقيب محمد ديربعلباوي، عضو المكتب التنفيذي ومسؤول مكتب الأمن والدفاع المدني في مجلس محافظة حمص.

وقال ديربعلباوي، المنشق عن قوات الأسد عام 2012، إن المجلس أعد مشروع قيادة الشرطة قبل ثمانية أشهر، ووضع هيكلية تعتمد على ضباط وكوادر مؤهلة منشقة عن النظام السوري، وتتضمن فروعًا أبرزها الأمن الجنائي، ومراكز في النواحي والمدن، ومخافر منبثقة عنها.

وأضاف عضو المكتب التنفيذي، في حديث إلى عنب بلدي "لدينا 250 عنصر شرطة (رقيب، مساعد، مساعد أول، وعريف)، ما ينقصنا هو ضباط، فلا يوجد في المنطقة إلا ضابط شرطة واحد، بينما باقي الضباط معظمهم انشقوا عن الجيش، ومن الممكن أن يخضعوا لدورات قانونية لتحويل اختصاصاتهم من الكلية الحربية إلى الشرطة، وهو أمر معمول به في سوريا سابقًا".

ووفقًا للمشروع المعد، فإن قيادة الشرطة سينبثق عنها مراكز رئيسية في الرستن، وتلبيسة، والحولة، والقرى الغربية، إلى جانب قسم شرطة في حي الوعر، ويتفرع عن المراكز مخافر في القرى الصغيرة، عدا عن الفروع التي تتبع مباشرة إلى قيادة الشرطة، وهي: الأحوال المدنية، والأمن الجنائي، والأحداث، بكادر قد يصل إلى 700 عنصر وضابط، بحسب عضو المكتب التنفيذي.

بعد الانتهاء من إعداد المشروع المنظم أمنيًا لحمص "المحررة" (الريف الشمالي، الحولة، الوعر)، حوّله مسؤولو مجلس المحافظة إلى رئيس الحكومة المؤقتة، جواد أبو حطب، قبل حوالي ستة أشهر، ولم يأتهم الرد منذ ذلك الوقت، كما أكد ديربعلباوي، وأضاف "نحن نسعى للتنظيم، لكن لا أحد لديه النية لذلك".

وهذا ما أكده رئيس مجلس محافظة حمص، السيد أمير إدريس، موضحًا لعنب بلدي أن المجلس رفع عددًا من الدراسات التي قدمت إلى العديد من الجهات الداعمة، وتابع "إلى اليوم لم يتم التعامل معها بجدية، علمًا أنه من الضروري أن تخضع كل أقسام الشرطة المختلفة في المحافظة إلى ضابط قانوني واحد، يكون ضمن الحدود الإدارية لمحافظة حمص".

الواقع الأمني الحالي في حمص يظهر تشتتًا في توزيع المكاتب والهيئات، ذات التسميات المختلفة، وأضاف ديربعلباوي "لدينا مراكز شرطة حاليًا دون ترابط، في منطقة تجد مخفر شرطة، وفي منطقة ثانية هيئة أمنية، وفي منطقة أخرى هيئة شرعية، جميعهم دون ترابط وقيادة موحدة، ودون البنية الأساسية وهي جهاز الأمن الجنائي وأقسامه". بينما أوضح رئيس المجلس أن معظم الهيئات والمكاتب الأمنية في ريف حمص، كما في الحولة والرستن وتلبيسة، تعمل بإشراف وتنسيق المجالس المحلية الفرعية والهيئات القضائية في مكان عملها، دون ربط مركزي مع قيادة وإشراف موحد.

الشرطة "الثورية" في الرستن

ظهر الفراغ الأمني في مدينة الرستن بريف حمص الشمالي، عقب سيطرة "الجيش الحر" عليها عام 2012، ما استدعى تشكيل مؤسسة أمنية يديرها ضباط منشقون، كبديل عن النظام ومؤسساته، ليكون "المخفر الثوري" فيها الأول من نوعه في سوريا.

ضباط منشقون عن قوات الأسد أسسوا كيان "الشرطة الثورية"، والتي اعتبرت الجناح العسكري الأول للمحاكم الشرعية، واعتبر الناشط الإعلامي يعرب الدالي، أن تشكيل المخفر آنذاك كان "بسبب حاجة السكان الملحة لكيانات تحصّل حقوقهم، وتحل النزاعات بينهم، إلى جانب دورها في ملاحقة اللصوص وعملاء النظام".

وأضاف الناشط المقيم في الرستن "أبرز القائمين على تأسيس المخفر الثوري هم من ضباط مدينة الرستن المنشقين عن قوات الأسد، لأن المدينة تعتبر من الخزانات الرئيسية للضباط العاملين في القطاعات العسكرية في سوريا، واقتضت قلة الإمكانيات المادية الاستعانة بتشكيلات الجيش الحر لتزويد هذا الكيان بالسلاح والعتاد".

الاستعانة بفصائل المعارضة كان السبب الأبرز في نشوب خلافات بين المخفر الثوري والكتائب المقاتلة، عندما تكون الادعاءات خاصة بأحد عناصر تلك التشكيلات أو قياداتها، وتابع الناشط "زج المخفر الثوري نفسه في معارك مع بعض التشكيلات العسكرية، كونه لا يملك استقلالية مادية، وهذا ما خلق معارك لم تكن ترضي الأطراف في مدينة الرستن، ولا تخدم الهدف الذي يكمن في توطيد الأمن والهدوء في المدينة".

تقصير من قبل المكتب الأمني في الائتلاف الوطني المعارض والحكومة المؤقتة، أعاق عمل الجهاز الأمني وحد من فاعليته، بحسب الدالي، وأردف "لا يتبع المخفر إلى أي جهة خارجية، وتواصلنا مع الحكومة المؤقتة ووجدنا أن وزارة الداخلية فيها غير مفعلة للكتل المالية، وهذا ما أدى إلى إعاقة عمل المخفر، الذي يحتاج مبالغ مستمرة لجلب معداته كالهراوات والآليات والسلاح واللباس".

يعتمد "المخفر الثوري" الآن على التبرعات من الجمعيات والجهات الموجودة في ريف حمص الشمالي، والتي كان آخرها تبرع "فيلق حمص" التابع لـ "الجيش الحر" لشراء ملابس شتوية لعناصر الشرطة في المدينة.

الضابطة العدلية في الوعر

الأسباب التي دفعت الريف الشمالي لإنشاء "المخفر الثوري" كانت مشابهة للأسباب التي دفعت حي الوعر لإنشاء كيان "الضابطة العدلية" عام 2014، والذي اعتبر البديل الوحيد عن إنشاء مركز للشرطة، في ظل ضعف الإمكانيات والحاجة الملحة للسكان، وليكون الجسم الوحيد التابع لمجلس محافظة حمص.

وأوضح رئيس المجلس، أمير إدريس، أن الضابطة هي أداة تنفيذية للسلطة القضائية، ومن خلالها تمارس السلطة العامة، وتساهم في الحد من أنماط السلوك الضار في المجتمع، وتشرف باستمرار على ملاحقة كافة أنواع الجنايات والجنح والمخالفات، كما أنها مكلفة بإدارة السجون وحراستها.

انطلقت الضابطة في عملها بشكل فعلي مطلع آب 2014، وكان العدد الحالي للعاملين بها آنذاك 45 شخصًا، واليوم عددهم 69 شخصًا، وتتألف من الأقسام التالية:

رئيس المكتب، وهو نقيب منشق، يعتبر المسؤول المباشر عن تنفيذ القرارات الصادرة من السلطة القضائية، وإصدار الأوامر المتعلقة بعمل الأقسام المختلفة في الضابطة، ويعمل على التنسيق مع كافة الفعاليات الثورية الفاعلة على الأرض، ويتابع العمل في جميع النواحي والشؤون التي تزيد من عوامل الأمن والاستقرار في المنطقة.

معاون رئيس مكتب الضابطة، يقوم بتسيير العمل، ويشرف على تنفيذ القرارات الصادرة ومتابعتها على الأرض.

قسم التحقيق، مهمته التحقيق الأولي في الجرائم والجنح، سواء كان الجرم مشهودًا أو بناءً على شكوى من المتضرر، أو البلاغ الذي يتقدم به المواطن، وبعد التحقيق الأولي يحال الموقوف إلى القضاء أصولًا، ويشرف قسم التحقيق على السجون والاهتمام بجميع شؤون الموقوفين، كما يشرف على مكان الجرائم، ويقوم بعدد من الإجراءات الاحترازية.

قسم الأمن الوقائي، مهمته البحث والتقصي عن الجرائم والمخالفات قبل حدوثها، ومتابعة مروجي المخدرات إن وجدوا، ورصد العناصر التي "تتآمر على الثورة"، ودراسة كاملة عن كافة الفعاليات الموجودة داخل الحي.

قسم الملاحقة والإحضار، مهمته تنفيذ البلاغات الواردة له، والحراسة الليلية للمنشآت والمباني الحكومية والتجمعات السكنية المهمة، وتنظيم الضبوط، وما يرافقها من أمور مهمة لسير التحقيق.

وأخيرًا قسم الديوان والتوثيق، والذي يتولى توثيق كافة المعلومات والوثائق وأرشفتها، بحيث يسهل العودة لها لاحقًا بسهولة.

وأشار إدريس إلى أن أبرز أنواع الضبوط شيوعًا في الوعر هي السرقات البسيطة والمشاجرات، منوهًا إلى أن الفصائل العاملة في الحي لا تتدخل في عمل الضابطة، لا من الناحية الإدارية ولا العملية، بل هناك تعاونٌ بدرجاتٍ متفاوتة بين الفصائل والضابطة.

الدعوات والقضايا المقدمةإلى مكتب "الضابطة القضائية" في حي الوعر

حتى 2015

88
دعوى مدنية محلولة
من أصل 115 دعوة

142
قضية محلولة
من أصل 195 قضية

أشهر أو سنة".
ويضيف الرائد حسين خالد الحسيان، رئيس فرع الإعلام في شرطة إدلب الحرة، "يوجد لدينا فرع تدريب يضم مركزين، أحدهما في الجنوب والثاني في الشمال، أيضًا فرع الإعلام، والفرع المالي، وفرع الشؤون الإدارية، وفرع المرور التي تتبع له مراكز المرور فنياً".
يعتبر النقيب عبد الرحمن أن أجهزة الشرطة "اكتسبت ثقة من قبل منظمات المجتمع المدني والأهالي، لأن عناصرها من أبناء نفس البلدة، ومنخرطون في المجتمع ويقدمون الخدمات التي يتطلبها".

مهام الشرطة "الحرة"

تتولى الشرطة مكافحة الجرائم والسرقات وحل الخلافات والنزاعات، إضافة إلى تنظيم حركة السير، بالإضافة إلى الخدمات التي يمكن أن تقدم للمواطن ويؤمّن الأمان في المجتمع.
يقول حسان أبو علي، أحد عناصر الشرطة في حاس، لعنب بلدي، "يتم تسيير دوريات مرورية في الشوارع الرئيسية لتسهيل حركة السير وتخفيف الحوادث والازدحام، كما تخرج دوريات ليلية للحد من السرقات، إضافة لمساعدة المجلس المحلي بأعماله اليومية وفرق الدفاع المدني والإسعاف في حال القصف".
والشرطة سلطة تنفيذية فقط معنية بحفظ الأمن، من خلال منع الجرائم، وملاحقة المطلوبين، وجمع الأدلة، والتحقيق في حوادث السير، وتنظيم الضبوط اللازمة، وإحالتها للقضاء صاحب الاختصاص في التشريع والحكم.
إلا أنّ اختلاف المرجعيات القضائية وغياب ضوابط ونصوص واضحة لعملها، يعقّد مهام الشرطة في المحافظة، ويجعلها تتشتّت بين المحاكم والهيئات الشرعية.
ومن النشاطات التي تنظمها الشرطة الحرة، بحسب النقيب عبد الرحمن بيوش، تنظيم حملات توعية بشكل دائم، فيقول "قمنا بحملة توعية منذ أكثر من شهر حول كيفية التعامل مع غاز الكلور في حال القصف، والإجراءات التي يجب اتخاذها للوقاية منه وتخفيف أثره السلبي، وسننظم في الوقت القريب حملة توعية للحد من الحوادث المرورية بعد ملاحظتنا كثرة تلك الحوادث".
ويذكر النقيب بيوش مجموعة من الأعمال التي نظمّت في مراكز الشرطة التي تشرف عليها، مثل تعبيد الطرقات من أجل تسهيل مرور السيارات وسرعة وصول الإسعاف للمكان المطلوب، إضافة إلى إنشاء ملاجئ للمواطنين في حالات القصف وإنارة العديد من البلدات من أجل التخفيف من عمليات السرقة في الليل، ولزيادة طمأنينة النساء والأطفال للسير ليلًا.
وشهدت المناطق المحررة في إدلب تخريبًا للبنية التحتية بشكل كبير، بفعل القصف المستمر الذي يستهدف مدنها وبلداتها الرئيسية، أو مركز المحافظة، ما دفع أجهزة الشرطة أو المجالس المحلية إلى العمل على ترميم هذه البنى أو إعادة إنشائها من الصفر في كثير من الأحيان.

تعاون مع المجالس وفض النزاعات "صعب"

الشرطة الحرة مؤسسة مستقلّة لا تتبع لأي جهة حتى اليوم، ويقول القائمون على أجهزتها إنها تتعاون مع الجميع من أجل تحقيق الأمن للمواطنين، ولذا تربطها علاقات جيدة بالمجالس المحلية، ويشكل الجانبان لجانًا للأمن المجتمعي تقترح مشاريع متكررة.
يقول الرائد حسن الحسيان "نعمل مع المجالس المحلية بشكل مباشر ووثيق، وتم تنفيذ أكثر من مشروع بالتنسيق معها"، إلا أن أجهزة الشرطة تعمل بمعزلٍ عن الفصائل العسكرية نهائيًا، ويضيف الحسيان "عملنا مختلف عن عمل العسكر من حيث طبيعته، فلكل منا مجاله الخاص ولا يمنع هذا من التعاون، فالعسكر يؤازروننا عند إلقاء القبض على مجرم خطير، وبالمقابل يحيلون لنا في أغلب الأوقات الجرائم الجنائية من أجل التحقيق بها".
أما على صعيد القضاء فإن الشرطة الحرة تنسق عملها مع المحاكم والهيئات الشرعية التي تنتشر بأغلب المدن والبلدات، وتتعاون معها عن طريق تنفيذ المذكرات العدلية الصادرة عنها، وتقديم المتهمين الذين يتم توقيفهم من قبل مراكز الشرطة بسبب ارتكابهم لبعض الجرائم والمخالفات، وذلك بعد تنظيم الضبوط اللازمة بحقهم.
يقول الحسيان "نحن شرطة مجتمعية غير مسلحة، وحاليًا في ظل تعدد الفصائل المسلحة لا دور لنا في فض النزاعات بين تلك الفصائل، إلا عندما يطلب منا ذلك لمهنيتنا بالتحقيق وجمع الأدلة والآثار الجرمية والتوثيق بموجب ضبوط رسمية، ومن ثم إحالتها للقضاء".
وبحسب من استطلعت عنب بلدي آراءهم من عناصر الشرطة وضباطها في المحافظة، فإنهم يحاولون التخفيف من شدة الخلافات والتوعية والصلح بين الفصائل، في الخلافات البسيطة، وأما بالنسبة للخلافات الكبيرة فلا يستطيعون التدخل بها "كونها أكبر من عملنا".
وشهدت محافظة إدلب نزاعات مسلحة بين الفصائل، على اختلاف انتماءاتهم، تسبب بعضها بعددٍ من القتلى والمحتجزين لدى الأطراف، وأدت أخرى إلى إنهاء بعض الفصائل وحلّها.
ويؤكد النقيب بيوش أنهم خلال فترات الاقتتال يأخذون دور المحايد تمامًا ولا ينضمون لأي فصيل ويحاولون الإصلاح بين الجانبين وتوقف الاقتتال، مشددًا "نحن لا نتبع لأي فصيل".

شرطة المرور في الغوطة الشرقية - أيار 2016 (عنب بلدي)

مخافر "فقيرة" وصاحب السلاح "سلطان" في درعا

زارت عنب بلدي مخفر طفس في محافظة درعا، وجالت في غرفه ومكاتبه، جدران دون نوافذ، وسقوف محروقة، وخدمات غائبة كليًا، ليوضح أحد عناصر المخفر أن هذا الوضع يندرج على معظم المخافر المحلية، والتي ترتبط إداريًا بمحكمة "دار العدل" في حوران.

يحاول المخفر أن يكون السلطة الأمنية القائمة في طفس، وينظم ضبوطًا ويتلقى شكاوى من الأهالي، ورسائل واردة من "دار العدل"، إلا أن ذلك لن يكون كافيًا في ظل انعدام الدعم لمثل هذه الهيئات، وسطوة السلاح المنتشر في المحافظة.
ما هو أثر غياب الجسم الشرطّي عن درعا؟ وهل نجحت المخافر الثورية في تعويض غياب الشرطة المدنية؟ أسئلة طرحتها عنب بلدي على وجهاء وناشطين من درعا.
ورأى الشيخ بلال المصري، إمام وخطيب مسجد في درعا، أن "غياب جسم الشرطة له أثر كبير على أي مجتمع، فما بالك بمجتمع يعيش حالة ثورة ترافقها فوضى سلاح، وفقر معيشي، صحيح أننا كنا نملك جسم شرطة على عيوبه، لكن تبقى سلطة أجهزة الشرطة المدنية أمرًا ضروريًا جدًا".
واعتبر المصري أن المخافر الثورية "تجربة يجب تعزيزها ودعمها، ويجب ألا نحملها فوق طاقتها وفوق استطاعتها، نحن نطالبهم اليوم بالإضافة لمهامهم الشرطية، بمواجهة فوضى السلاح، وسلطة الفصائل، وتعدد الجهات المسيطرة، وغياب القوانين الواضحة، وغيرها الكثير من المعوقات التي تفوق مهمتهم وسلطتهم، لذلك برأيي هي بداية جيدة لإعادة الشرطة، ولكنها ليست كافية حتى الآن".
بينما تحسس الناشط الإعلامي محمد العيسى، خطورة اعتماد الأهالي على الفصائل العسكرية "الأثر الأكبر هو تحولنا من الاعتماد على الشرطة المدنية، إلى الاعتماد على الفصائل العسكرية، أي أننا ندخل العسكر في المفاصل المدنية بإرادتنا أو رغمًا عنا، هذا الأثر هو الأخطر على المدى البعيد، ولا أظن أننا سنستطيع انتزاع هذه السلطة من أيدي الفصائل العسكرية، ونقلها للسلطة المدنية بسهولة".
لكن العيسى أشار إلى أن "بعض المخافر حظيت بدعم من أهالي المنطقة وفصائلها العسكرية، ربما مخفر الجيزة مثال على ذلك، واستطاع المخفر حل الكثير من القضايا والجرائم، ولكنه بالمقابل فشل في أخرى، لأنها أكبر من قدرته، أو سلطته، بينما هناك مخافر في مناطق أخرى، فشلت فشلًا ذريعًا، وهناك مدن وبلدات تغيب عنها المخافر بشكل كامل حتى الآن".
شادي المصالحة، وهو مسؤول في إحدى المنظمات الإغاثية في درعا، كان رأيه أكثر سوداوية عن الواقع الأمني في المحافظة "بوضع درعا الحالي، وبالنظر لكل الظروف بشكل عام، لا أظن أن غياب الشرطة مؤثر، فحتى لو تم إنشاء جسم شرطة، لن يستطيع أداء مهامه ولن يتمكن من فرض القانون والسلطة، في ظل ظروف الحرب الحالية وظروف سلاح الفصائل وتحرك المعارك بين مكان وآخر، وانتشار السلاح بين أيدي الجميع، بالإضافة لغياب الخبرة والقدرة".
وأضاف المصالحة "في حال أردت حماية شاحنات مساعدة غذائية ستلجأ للفصائل، وفي حال حصل عليك اعتداء معين ستلجأ للفصائل، وهذا دليل على أن المخافر الثورية لم تستطع حتى الآن تعويض غياب الشرطة، وأنا لا ألومها أبدًا، بل ألوم الفصائل العسكرية التي لم تدعم هذه المخافر وعملها".
وأخيرًا مع رأي المحامي عبد المنعم الخليل، مدير المكتب الإعلامي في مجلس محافظة درعا الحرة، والذي شدد على أن "غياب الجهاز الشرطي ساهم في انتشار الفوضى في كل مكان، وغياب الأمن والأمان وتزايد حالات السرقة والخطف، بالإضافة لازدياد نسبة الجريمة وانتشار الحشيش والمخدرات".
وتشهد المحافظة حالات اغتيالٍ وخطفٍ متكررة، تطال أعلى السلطات القضائية والعسكرية والمدنية، دون أن تتمكن دار العدل أو الفصائل من إيقافها، وسط دورٍ خجول للشرطة في هذه القضايا.
وأكد الخليل أن المخافر الثورية تجربة لم تنجح في درعا لأسباب سردها "منها عدم وجود قيادة شرطة مركزية تتبع لها تلك المخافر وتكون تلك القيادة تابعة لوزارة الداخلية، وعدم وجود الاعتماد المالي لهذه المخافر، بالإضافة لعدم انتقاء عناصر المخافر بموجب مسابقة وإخضاعهم لدورات تدريبية، أضف لذلك تبعية العناصر لفصائل الجيش الحر، وعدم التمييز بين مهمة رجل الشرطة ومهمة رجال الجيش، وهيمنة فصائل الجيش الحر وتدخلها بكل شؤون المناطق المحررة".

الشرطة "الحرة" في الغوطة تتشتت بين الفصائل

بعد سيطرة الفصائل على الغوطة الشرقية، أواخر عام 2012، وفي ظل غياب المؤسسات التنظيمية والأمنية، ومع زيادة الفوضى، أنشأت "القيادة الموحدة" قيادة الشرطة لتعمل تحت سلطة القضاء الموحّد، في ضبط الأمن وتنظيم حركة المرور، بالتعاون مع المؤسسات الأهلية، "للتخفيف عن الناس في ظل القصف والحصار"، بحسب نائب قائدها، جمال زغلول.

ومع تشتت الفصائل في الغوطة، وبقاء فصيل "جيش الإسلام" وحيدًا ضمن القيادة الموحدة، منذ مطلع العام الحالي، غابت المرجعية الواحدة للشرطة، وغدا عناصرها الموزعون على البلدات منقسمين تبعًا للفصائل، وهذا ما صعّب من مهامها الأمنية، ليقتصر دورها على تنظيم المرور والنقل والرقابة في بعض الأمور.

كيف تشكلت الشرطة في الغوطة؟

ظهرت الوحدات الشرطية في الغوطة بداية تحريرها، ولكنها تمثلت بمخافر متفرقة تتبع لهيئات شرعية أو فصائل عسكرية، مهمتها وضع حد للانفلات الأمني، ووفق قائد الشرطة "الحرة"، محمد عبدالله السالم، فقد "نجحت نوعًا ما بوضع حد للتجاوزات"، إلا أن المشكلة كانت في التدخل المستمر لبعض الفصائل بعملها، "وضعف الأداء كون أن كل فصيل اعتبر نفسه الأب الشرعي للشرطة".

حين تشكلت "القيادة الموحدة" عام 2014، وانضوت جميع الفصائل العسكرية تحت لوائها، بدأت العمل على تنظيم المؤسسات في الغوطة، وهذا ما جمع شتات الشرطة ضمن كيان واحد تحت مسمى "قيادة الشرطة"، ووصف حينها بأنه "مؤسسة مدنية تعمل على حفظ الأمن والممتلكات العامة والخاصة، والجهة التنفيذية الوحيدة للقضاء في الغوطة".

وبعد ظهور الخلافات بين الفصائل، وتعليق عملها في "القيادة الموحدة"، بقي "جيش الإسلام" وحيدًا فيها.

إلا أن السالم قال لعنب بلدي إن قيادة الشرطة تعمل تحت مظلة "القيادة" ككيان وليس تحت مظلة الفصيل العسكري، داعيًا إلى إعادة تفعيلها والتوافق على قائد لها "لمصلحة الغوطة".

وسيط بين الفصائل المتناحرة

يدير الشرطة مجلس قيادة مؤلف من مديري أربع مناطق في الغوطة، ورؤساء الأفرع والأقسام، ويبلغ عدد أعضائه 16 عضوًا، وأكد قائد الشرطة أن "نجاحها وبقاءها كيانًا واحدًا بعيدًا عن الصراع العسكري، يعود إلى العمل باستقلالية والوقوف على مسافة واحدة من جميع المكونات في الغوطة"، لافتًا إلى أنها لعبت دور الوسيط بين الفصائل المتناحرة، "لثقة الفصائل بها وإيمانها أن الشرطة صمام الأمان للغوطة، وأنها غير منحازة إلى أي جهة".

وتعمل الشرطة لتعزيز سلطة القضاء، وإنفاذ قرارات المؤسسات القضائية، ولإنهاء حالة الفوضى والتسيب الأمني، ومساعدة المؤسسات الخدمية على القيام بعملها في الغوطة، وفق القائمين عليها، وأشار السالم إلى أنها "تتمتع بعلاقات مميزة مع جميع الفصائل العسكرية، وهناك تعاون وثيق بينهم، باستثناء جبهة النصرة، التي تربطنا بها علاقة احترام متبادل، إلا أنها لا تعترف بقضاء الغوطة ولا شرطتها".

مهمة مجلس القيادة، وضع السياسة العامة للعمل، ومنح الثقة لقائد الشرطة وحجبها، وحل النزاعات الداخلية بين العناصر، إضافة إلى تقييم العمل، ومعالجة المشكلات ووضع الحلول المناسبة، خلال اجتماعاته الأسبوعية الدورية.

للشرطة أربع مديريات في كل من منطقة دوما، والقطاع الأوسط، ومنطقتي عربين والمرج، إضافة إلى مركز جوبر والمركز الجنوبي، وتشرف على الأعمال الإدارية، ومن مهامها تسيير الدوريات لمنع وقوع الجرائم، وتنفيذ تعليمات قيادة الشرطة المسلكية، وتطبيق القوانين وتنفيذ الأحكام والمذكرات القضائية، ويلحق بالمديريات مجموعة من المخافر والمكاتب.

أفرع قيادة الشرطة

يتبع لقيادة الشرطة فرع الأمن الجنائي، المختص بمجموعة من الجرائم، ويضم خمسة أقسام: البحث الجنائي، والتسجيل، والأدلة الجنائية، والتحقيق، وسرية المداهمة، كما يشرف فرع السجون فيها على جميع السجون والإصلاحيات في الغوطة الشرقية، وفق قائدها، الذي أكد أن الشرطة تولي سجن النساء وإصلاحية الأطفال "عناية خاصة لإعادة دمجهم بالمجتمع من جديد".

يحمي فرع الحراسات المنشآت العامة والمقار الحكومية والمؤسسات المدنية والخدمية، وله عدة أقسام موزعة على مناطق الغوطة، كما يشرف فرع التدريب على تدريب المستجدين والمنتسبين الراغبين بالعمل في الشرطة، ولفت السالم إلى أن "القيادة خرّجت عدة عناصر التحقوا بالعمل وتعتمد عليهم الشرطة بشكل أساسي اليوم".

ويتولى فرع الشؤون الإدارية المهام التنظيمية، ويندرج تحته قسم الإمداد وفيه مكاتب: المهمات، والتعيينات، والورشات، والمحروقات، إضافة إلى أقسام التسليح ويهتم بتوفير السلاح وصيانته، والقسم المالي، والطبي، والمستودعات، بينما يرعى العاملون في فرع العلاقات العامة مهام ربط الشرطة بباقي المؤسسات العاملة في الغوطة، ويستقبل شكاوى الأهالي بخصوص تجاوزات عناصر الشرطة، وتتولى فرق الرقابة والمتابعة محاسبتهم.

وللشرطة مكتبان للمرور والنقل يندرجان تحت فرع إدارة النقل الذي أنشئ في أيلول 2016، ويرعى مكتب النقل تسجيل الآليات وترقيمها، وعمليات نقل الملكية وتوثيق بيع وشراء الآليات، كما يضم مكتبًا إعلاميًا، ومجموعة من المكاتب الملحقة، متمثلة بمكاتب الدراسات، والتجنيد وشعبة المعلومات، إضافة إلى مكتب الرقابة التموينية والاحتكار، ومهمته ملاحقة المحتكرين ومحاسبة المخالفين منهم.

تواجه قيادة الشرطة صعوبات عدة، وفق قائدها، أبرزها قلة الخبراء والاختصاصيين، والتي تُعالج من خلال إجراء دورات تعليمية، إضافة إلى استهداف الطيران لمقرات الشرطة ووحداتها الشرطية، وضعف الإمكانيات المادية، وغياب الأجهزة الاختصاصية والحواسيب والمحروقات وغيرها.

ولفت السالم إلى أن مدينة حرستا لا تضم عناصر تتبع للقيادة، مشيرًا إلى أنهم يتعاملون مع فصيل "فجر الأمة" الذي ينتشر فيها، من خلال مندوب "يتخاطب مع الفصيل للتعاون في قضايا الجلب والإحضار".

لا تتلقى قيادة الشرطة دعمًا من أي مؤسسة أو منظمة دولية، بل تستمد دعمها من المكتب المالي الموحد، بحسب السالم، والذي يوفر الحد الأدنى من احتياجات الشرطة، بينما تساعد بعض المؤسسات المدنية بتوفير الطعام للسجناء والإداريين في سجون قيادة الشرطة.

مشاريع مستحدثة ورؤية مستقبلية

أسست الشرطة "الحرة" مؤخرًا ناديًا رياضيًا يضم الألعاب الجماعية والفردية وألعاب القوى، وشكّلت فريق أشبال الشرطة الرياضي، وتحاول تطويره وصقل مهارات لاعبيه، من خلال خوض مباريات مع أندية الغوطة الشرقية.

وتعمل القيادة على أتمتة عملها عن طريق برامج اختصاصية، تحفظ فيها معلومات الذاتية وشؤون العاملين في الشرطة، إضافة إلى معلومات قسم التسجيل الجنائي، وتسعى لأتمتة العمل ضمن مديرية النقل وفرع السجون وربطها بمخدم رئيسي، وفق السالم.

وأشار قائد الشرطة إلى أنها تدرس مشروع ترخيص السلاح الذي بحوزة المدنيين، "لضبط الفوضى"، إضافة إلى مشروع ترخيص محال الصرافة، ووضع آلية للحد من مشكلة تزوير العملات الأجنبية.

دور الشرطة في اقتتال الفصائل

لم تكن الشرطة منحازة لأي طرف خلال الاقتتال، وفق حديث السالم، بل هيأت الأرضية المناسبة للحوار بينها، كما أزالت السواتر الترابية بين البلدات لتسهيل حركة الأهالي بعد اتفاق الفصائل.

وشهدت بلدات الغوطة اقتتالًا بين فصائل "جيش الإسلام"، و"فيلق الرحمن"، بشكل رئيسي، وتسبب بمقتل ما لا يقل عن 700 شخص بحسب معلومات عنب بلدي.

تتعامل الشرطة مع الفصائل وفق آلية عمل محددة، وأوضح السالم أن أي شخص مطلوب للشرطة من الفصائل، يجري طلبه عن طريق الفصيل الذي يسلمه للتحقيق معه ثم تحويله إلى القضاء، بينما يقول أهالي الغوطة الذين استطلعت عنب بلدي آراءهم إن عناصر الشرطة تشتتوا بين فصيل وآخر، ما أثر سلبًا على عمل الجهاز.

شرطة المرور في الغوطة الشرقية - أيار 2016 (عنب بلدي)

الشرطة في عيون هيئات الغوطة ومثقفيها

عدنان طه
مدير دائرة السجل العقاري في مجلس دوما المحلي

كنا نتمنى حين الحديث عن الشرطة ومؤسسات البلد، أن تكون على كفاءة عالية ونتباهى بها في ظل الثورة، أن تتبع للقضاء باعتباره جهة تنفيذية... لكن العسكريين أداروا الشرطة وليس المدنيين.
يجب تدريب كادر للتعامل مع الموقوفين، ويجب أن يكون (مجلس) المحافظة مسؤولًا عن الشرطة، وليس القيادة الموحدة، فلن يدعمها أي شخص أو هيئة طالما تديرها الفصائل، أو أن تكون جهة مدنية ناجحة مثل الدفاع المدني.
كأداء حالي، الجريمة تزداد واللصوص طلقاء في ظل نقص الدعم.
العالم يراقب مؤسساتنا هل نصلح لنعمل أم لا وهذا ميزان للثورة، فأي فشل للمؤسسات هو فشل لها. يجب أن نكون حذرين ونعمل بمصداقية ومن لا يملك دعمًا يجب أن يوقف عمله، أفضل من ارتكابه الأخطاء.

أسامة نصار
صحفي سوري

وجود جهاز شرطة ضروري، إلا أن علة وجوده حاليًا تكمن في غياب القضاء والذراع التنفيذية الحيادية، وهو بدون سند قانوني قضائي، ربما يكون ذراعًا مسلطًا على الأهالي.
حاولت الشرطة الظهور بمظهر حيادي خلال الاقتتال، ولكن ظهرت ظلال واصطفافات، كان من الصعب تجاوزها كمؤسسة، وبالتالي غدت جزءًا من التقسيم في ظل وجود قضاءين.
اطلعت على حالات فروا من القطاع الجنوبي إلى القطاع الأوسط، مثلًا من دوما إلى حمورية كي لا يطالهم القضاء في مكانهم، وقال أعضاء في الشرطة إنهم طلبوا إعادة المطلوبين لأنهم لا يمكنهم الذهاب وإحضارهم.
ربما يقولون إن الجهاز واحد ومستقل ولكن الواقع يظهر انقسامًا لا يمكن إنكاره.

بسام زيتون
مدير الخدمات في محافظة ريف دمشق

الشرطة المدنية مهمة وخاصة في مناطق النزاع، كالغوطة، لكنهم (عناصر الشرطة) لا يأخذون دورهم بشكل مناسب، بسبب غياب الاهتمام من الجهات المحلية بهم وفي ظل ضعف الإمكانيات، وسيطرة الفصائل العسكرية على الوضع الأمني.
تحزبت الشرطة تبعًا للفصائل ولم تستطع أن تلعب دورًا محايدًا خلال الاقتتال، ولم تستطع الانتقال بين المناطق جميعها في الغوطة.
يجب إيلاء جهاز الشرطة الأهمية الأكبر خلال المرحلة والخطط المستقبلية في المنطقة، فدورها حاليًا شكلي أقرب إلى تنظيم السير أو بعض المخالفات البسيطة، ولكن عندما تكبر القضية والخلافات، تتولى المكاتب الأمنية للفصائل الأمر وتفض النزاعات والتحقيقات.
لحرستا خصوصية باعتبارها بعيدة عن تجمع بلدات الغوطة، ومقطوعة عن القطاع الأوسط ودوما، بسبب موقعها الجغرافي، ويسيطر عليها لواء "فجر الأمة"، وبما أنها قليلة التواصل والتنسيق مع الشرطة المركزية في القطاع الأوسط، ضعف دورها الذي اقتصر على متابعة مكاتب الإيواء والمساعدة في نقل الأغراض المنزلية للمواطنين، ويتولى المكتب الأمني فيها حل النزاعات وفضها.

بيان ريحان
مديرة مكتب المرأة في مجلس دوما المحلي

الشرطة من أهم معالم الدولة التي نسعى إلى إقامتها في سوريا، وهي ضرورية لإثبات أننا استطعنا بناء الدولة في ظل الحرب التي نعيشها، لحفظ الحقوق وتحقيق الاستقرار.
حاليًا أبرز أعمالها تنظيم السير وهذه الجهود مهمة وجيدة، لكن من مشاكلها غياب جهة داعمة لها بشكل مستقل وحيادي وهذا ما يجب تحقيقه اليوم.

شارع "منوّر" وآخر مظلم

حكومة النظام السوري "تكذب" وتمهّد لخصخصة قطاع الكهرباء

دفع إعلان وزارة الكهرباء في حكومة النظام السوري، بداية كانون الأول الجاري، عن وجود خطة من أجل قراءة عدّادات الكهرباء عن بعد، عقب استبدال العدادات القديمة بأخرى رقمية، محللين اقتصاديين للحديث عن توجه الحكومة نحو خصخصة قطاع الكهرباء.

عنب بلدي – مراد عبد الجليل

فانقطاع التيار المستمر والتقنين المتزايد يعتبر من أكثر الصعوبات التي يواجهها السوريون في الحرب المستمرة منذ سنوات، حتى بات كثيرون يحلمون أن يمر يومٌ دون انقطاعه، وسط مبررات متكررة من حكومة النظام اعتاد عليها المواطنون من قلة الفيول والغاز لتشغيل المولدات.

تمهيد الحكومة للخصخصة

لا يكاد يمر أسبوع دون حديث مسؤولي وزارة الكهرباء، عن واقع القطاع في سوريا وعرض قيمة الخسائر التي تعرض لها، وآخر التصريحات كانت من قبل الوزير، محمد زهير خربوطلي، في اجتماع مجلس الشعب الثلاثاء 13 كانون الأول.

خربوطلي أكد أن خسائر القطاع الكهربائي فاقت 850 مليار ليرة سورية، كما تعرضت مئات الكيلومترات من خطوط التوتر العالي وعشرات المحولات الكبيرة إلى التخريب والنهب والسرقة، إضافة إلى نقص مادة الفيول وعدم توفر الوقود الخاص بتشغيل المولدات، بالرغم من وصول ثلاث ناقلات فيول الأسبوع الماضي.

وأكد خربوطلي أنه يجب توفر ما يقارب ثمانية آلاف طن فيول يوميًا، و17 مليون متر مكعب غاز، من أجل إلغاء تقنين الكهرباء، وهذا ما لا طاقة للوزارة بتأمينه، خاصة وأنها تستجر الفيول حصرًا من وزارة النفط والثروة المعدنية، في ظل عجز وزارة الكهرباء عن استيراد الفيول لوحدها.

وكانت تقارير إعلامية تحدثت، الشهر الماضي، عن أن سبب تقنين الكهرباء يعود لتأخر وزارة النفط بتوريد الفيول إلى وزارة الكهرباء لعدم تسديد ثمنه، ما يؤكد عدم وجود إرادة حقيقية في تأمين الوقود والتيار الكهربائي بشكل مستمر.

وزاد من تفاقم المشكلة سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" على أبرز حقول النفط في ريف حمص، كحقل الشاعر، خلال عملياته التي انتهت بالسيطرة على مدينة تدمر، في 11 كانون الأول.

وإلى جانب الحديث عن الخسائر برزت في السنة الأخيرة الدعوات المتكررة للدول "الداعمة" للنظام (روسيا وإيران والهند) للاستثمار في سوريا بما في ذلك القطاع الكهربائي.

وزير الكهرباء السابق (رئيس الحكومة الحالي)، عماد خميس، أكد في أيار الماضي، أن الوزارة قامت بخطوات أساسية لتسهيل الاستثمار في قطاع الكهرباء واستقدام الشركات الصديقة مثل روسيا.

فالحديث عن الخسائر ودعوات الشركات الصديقة للاستثمار له دلالة واضحة بأن القطاع الكهربائي يتجه نحو الخصخصة، بحسب الباحث الاقتصادي يونس الكريم، الذي أكد لعنب بلدي، أن النظام "روّض" المواطن السوري خلال السنوات الماضية، عن طريق قطع التيار لساعات طويلة حتى بات المواطن يطالب بتوفير الكهرباء حتى وإن اضطر لدفع مبالغ مالية زائدة، إضافة إلى الأرباح الخيالية التي سوف يجنيها رجال الأعمال النافذون.

كما أن عدم قدرة الحكومة على دفع مبالغ مالية كبيرة لإعادة إعمار القطاع، فضلًا عن رغبة الدول الكبيرة المشاركة في إعادة إعمار سوريا، سيمهّد لخصخصة القطاع.

بدايات الخصخصة

خصخصة القطاع الكهربائي بدأت دراستها في 2008، عن طريق شركة "مرافق" وهي مشروع مشترك بين شام القابضة السورية ومجموعة الخرافي الكويتية.

وقال الرئيس التنفيذي للشركة، محمود الخشمان، في 2009، "إن سوريا تتحول بدافع الضرورة لا الرفاهية إلى نظام الشراكة بين القطاعين العام والخاص"، مؤكدًا أنه يضمن شيئًا واحدًا للمستهلكين وهو تأمين الكهرباء.

وعقب ذلك بدأت الحكومة بالتمهيد لخصخصة الكهرباء عن طريق التجار والصناعيين عندما طلب منهم في 2010 جلب مولدات كهربائية لمصانعهم، وتوليد الطاقة لها، ثم بيع الفائض إلى الدولة، التي بدورها تبيعه إلى المواطن، على أن تمد الدولة الصناعيين بالفيول والغاز.

وبعد بداية الثورة السورية توقف طرح الخصخصة، نتيجة خروج معظم مناطق إنتاج الكهرباء عن السيطرة، مثل حقول النفط والسدود ومناطق المولدات، لكن مع المصالحات والهدن التي جرت مؤخرًا استعاد النظام سيطرته عليها وأرجع إحياء المشاريع من جديد.

نفي "كاذب" للحكومة

وزير الكهرباء السابق، عماد خميس، نفى مرارًا موضوع الخصخصة، وقال في آذار 2015، إن خصخصة قطاع الكهرباء عار عن الصحة، ولا يمكن التفريط به لأنه بني على مدى أكثر من 40 عامًا بأيدي عمال الوطن، وهو القطاع الضامن للقطاعات التنموية الأخرى.

لكنه بعد تصريحه بثلاثة أشهر زار طهران (في 19 حزيران)، واجتمع مع مديري الشركات الإيرانية العاملة في سوريا لساعات، وبحثوا سبل تطوير ودعم التعاون الثنائي في مجال الكهرباء، بحسب صحيفة "تشرين" الحكومية.

وبعد عشرة أيام من زيارة خميس، وفي 29 حزيران، أعلن مساعد وزير الطاقة الإيراني، هوشنغ فلاحتيان، عن استعداد الشركات الإيرانية لمساعدة سوريا في إعادة القطاع الكهربائي وتنميته.

وقال فلاحتيان، في تصريح لوكالة "مهر" للأنباء، إن "الشركات الإيرانية تمتلك القدرة والإمكانيات الفنية والهندسية لإعادة إعمار وتحديث محطات الكهرباء وشبكة نقل وتوزيع الكهرباء والمنشآت الكهربائية السورية"، مشيرًا إلى أن "القطاع الخاص وشركات المقاولة الإيرانية ليست لديها مشكلة للحضور في مشاريع الكهرباء في سوريا".

فوائد ومساوئ الخصخصة

وبالرغم من أن قرار الخصخصة قد يكون مخاطرة للحكومات، إذا لم تجد تأييدًا شعبيًا وقبولًا من قبل الجميع، إلا أنه يعتبر من الأمور الجيدة، فالدول المتقدمة والتي تمتلك مفاعلات نووية سلمية لديها القطاع الكهربائي شبه مخصخص، لأهمية ذلك على الاقتصاد والمواطن بشكل مبا شر .

لكن خصخصة القطاع الكهربائي بحاجة إلى اقتصاد حر، بحسب الكريم، الذي أكد أن أي "خصخصة مع فساد هو بيع، وأي خصخصة مع شفافية هو مشاركة"، وهذا لا وجود له في سوريا في ظل نظام الأسد.

المواطن السوري سينقسم إلى قسمين، قسم سيرى تقنية جديدة ورفاهية في الكهرباء نتيجة امتلاكه أموالًا وقدرةً على تأمين الدعم المالي، وقسم سيعيش حياة مريرة وظلامًا نتيجة عدم قدرته على توفير سعر الكهرباء، وستنقسم الأحياء إلى مُنارة بالتيار وأخرى مظلمة، وهي الحالة التي تعيشها المناطق الخارجة عن سيطرة النظام حاليًا، رغم اعتمادها على مولّدات خاصة.

الكريم أكد أن فوائد الخصخصة هي وصول الكهرباء بجودة عالية، في حال استلمتها شركات كبيرة، والتفاوض معها وفق شروط تستطيع الدولة من ورائها الحصول على ضرائب تزيد من خزينتها، لكن المساوئ تكمن في حال الاتفاق مع بعض الشركات لصالح فئات معينة ورجال أعمال معيّنين.

وفي كل الأحوال بات التقنين الكهربائي واقعًا مفروضًا على السوريين اعتادو عليه، ما دفعهم إلى استخدام أساليب أخرى كاستعمال "الليدات" أو شراء مولدة كهربائية تخدم عددًا من البيوت لساعات محددة وفق نظام شراء الشرائح، كما يحصل في مناطق المعارضة السورية وخاصة في حلب وإدلب.

إصلاح إعطال إبراج الكهرباء في سوريا (انترنت)

مصطلحات اقتصادية

الخصخصة

تعرف الخصخصة بأنها تحويل للملكية أو الإدارة من القطاع العام إلى القطاع الخاص، بشرط أن تتحقق السيطرة الكاملة للقطاع الخاص، والتي لا تتحقق في الغالب إلا بالانتقال الفعلي لملكية الأغلبية إلى القطاع الخاص.

وتنقسم إلى قسمين: الخصخصة الكاملة، وتعني البيع الكلي للمشاريع العامة وتحويلها إلى الملكية والإدارة الخاصة، إضافة إلى بيع الدولة حقها كليًا.

والخصخصة الجزئية وتعني جعل المشاريع العامة تؤدي وظائفها كما لو كانت مشاريع خاصة، وتخضع لقواعد السوق التنافسية نفسها، ومن أبرز صورها عقود الإدارة، حيث تُعهّد الدولة لجهات خاصة ذات كفاءة مسؤولية إدارة كل أو بعض المشاريع العامة، وفقًا لقواعد العمل في السوق التنافسية.

وتكمن أهداف الخصخصة في تحقيق رفع مستوى الكفاءة الاقتصادية لإدارة الأموال داخل الدولة، وتخفيف العبء عن الموازنة العامة فيما يتعلق بالدعم الذي تقدمه الدولة للشركات العامة وتعويض خسائرها، وتوسيع قاعدة الملكية للأفراد، والحصول على زيادة في الإنتاج والتصدير وتحسين الجودة.

وانطلاقًا من أن الخصخصة بحاجة إلى اقتصاد حر، فإنها صعبةٌ في بعض الدول العربية، وأقرب إلى الفشل في سوريا بشكل خاص، بسبب تفشي الفساد، وانحسار الاقتصاد في أيدي طبقة قليلة من التجار.

سوريا رفضت على مدى السنوات الـ 15 الأخيرة خصخصة القطاع العام، لكنها أصدرت في 2015 قانون التشاركية بين القطاع العام والخاص، الذي نص على مشاركة القطاع الخاص في واحد أو أكثر من الأعمال سواء كان إعادة تأهيل أو تطوير، ما دفع محللين اقتصاديين للقول بأنه بداية خصخصة القطاع العام بعد خسائر النظام المالية الكبيرة إثر الثورة السورية.

وبعد مرور سنوات الحرب في سوريا، فإن أغلب المحلّلين أكدوا أن النظام السوري وحكومته سيتوجهون إلى خصخصة قطاعات الإنتاج، وخاصة الطاقة والكهرباء، نتيجة عدم قدرته على إعادة إعمارها لما لحق بها من خسائر كبيرة.

"شو يعني كهرباء.. ما حدا مرتاح بهالبلد"

السوريون في أماكن سيطرة النظام.. محاصرون أيضًا

كثيرة هي الأمور التي تفرّق بين السوريين داخل سوريا اليوم، مؤيد أو معارض، مقيم في مناطق النظام أو المعارضة، ظالم أو مظلوم، شامت بالدماء أم باذل لها، تختلف كذلك أساليب تعبيرهم عما يجري، ما بين مسميات الأزمة أو الثورة، قتلى أو شهداء، حماة الديار أم شبيحة النظام. إلا أن ما يكاد يوحدهم جميعًا، هو الانقطاع شبه الكامل للخدمات، ومحاولة التأقلم مع الحياة بأقل الموارد الممكنة.

عنب بلدي – حنين النقري

تعيش السيدة أم علاء، وهي ربة منزل، في إحدى مناطق ريف دمشق الخاضعة لسيطرة النظام، بينما تعيش أختها أم محمد في الغوطة الشرقية تحت سيطرة المعارضة، والواقعة تحت الحصار منذ ثلاث سنوات ونيّف، تقول أم علاء "عندما أتواصل مع أختي أشعر بتقارب معيشتنا بشكل كبير، توصّلت مؤخرًا إلى حقيقة أننا محاصرتان من قبل النظام ذاته".

وبحسب أم علاء فإن أبسط ما يوحّد حالها مع أختها تحت الحصار، هو الخوف المستمر، وتضيف "أشاهد من سطح بيتي الطائرات تُغير على الغوطة الشرقية، وفي حين تخاف أختي من الموت تحت الركام، أخاف عليها وأدعو على النظام، ثم أخاف من الاعتقال والتعذيب لأنني معارضة للنظام في أرضه، يحكمني وأختي الخوف من المصدر ذاته".

حصار وتزوج

عندما يتاح للأختين التحادث عبر تطبيق "واتساب"، تكون معظم المحادثة مقارنة بين يوميّات الحصار والنزوح، صعوبات الحياة لدى كلّ منهما، والحيل التي ابتكرتاها لتجاوز بعض هذه المصاعب، تقول أم علاء "ساعتان من الكهرباء هما اشتراك عائلة أختي اليوميّ بمولّدة الحيّ، أما بالنسبة لي، فمثلًا اليوم لم تأت الكهرباء عندي إلا نصف ساعة خلال 24 ساعة، في معظم أيام الشهرين الأخيرين ننام ونستيقظ دون كهرباء، بأحسن الأحوال ما نحصل عليه هو نصف ساعة كهرباء متقطعة ومنخفضة الطاقة كل سبع ساعات، لا يتجاوز مجموع فترات الكهرباء ساعة ونصف عندما نكون محظوظين ومرضيًا عنا من قبل الحكومة".

وتضيف أنها تحاول الاستفادة من خبرات أختها في العيش تحت الحصار، "من قبيل تجفيف الأطعمة، كيفية إشعال الحطب بأسرع وقت، غسيل الملابس يدويًا، شحن البطارية والمحافظة على عمر الليدات لأطول فترة ممكنة".

"الليدات".. مدفأة حطب

ظهرت "الليدات" بين السوريّين للمرة الأولى في المناطق المحررة، والمحرومة بطبيعة الحال من الخدمات، لكن مع الوقت بدأت المناطق المحاصرة والمحررة تصدّر تجاربها بالتأقلم مع الحياة إلى مناطق النظام، تقول أم علاء "كان اسم الليدات غريبًا عنا في البداية، لكنها اليوم صارت جزءًا أساسيًا من أثاث المنزل لدى جميع السوريين، أما الكهرباء (عندما تأتي) فصرنا ننتظرها لشحن البطاريات المجمّعة في زاوية الغرفة فقط، حالنا في هذا واحد".

لم يقتصر الأمر على "الليدات"، إنما انتقلت كذلك تجربة التدفئة بالحطب من المناطق المحاصرة لمناطق سيطرة النظام، تضيف أم علاء "أرسل أبنائي لجمع الحطب وقطع الخشب الصغيرة من أراضي الحقول المجاورة، لأوقد بها الصوبيا، طبعًا المازوت صار رفاهية كبيرة ولا يوجد إلا عند الأثرياء، وهكذا صارت صوبيا الحطب تجربة مشتركة بيني وبين أختي أيضًا"، تستدرك مؤكدة أنها ليست الوحيدة في ذلك "طبعًا كل من أعرفهم يستخدمون الحطب للتدفئة، إذ لا يوجد مصدر طاقة آخر نواجه به هذا البرد".

"خيار وفقوس"

ورغم أن انقطاع الخدمات وسوءها يشمل مختلف المحافظات السورية، إلا أنه كثيرًا ما تُوجّه لوزارات هذه الخدمات تُهم التمييز في تقديمها، فلا يزال هناك (خيار وفقّوس) حسب السيد أبو منير، صاحب مكتبة من محافظة حماة، "منذ ثلاثة أيام لم نر نور الكهرباء، ولم نشغل مدفأة في منزلنا، التقنين لدينا 45 دقيقة مقابل ست ساعات انقطاع، هذا إن لم يحدث عطل يحرمنا من هذه الدقائق القليلة".

يتابع أبو منير شرح مأساة انقطاع الخدمات وتدهورها مع برد الشتاء، "تخيلي هذا الحال في برد كانون ومنزل في الطابق الأخير، في نفس الوقت تجدين مناطق تابعة لحماة (مسكونة من قبل طائفة النظام) لا يوجد فيها عدادات كهرباء حتى، والكهرباء فيها لا تنقطع".

تدهور عام

لا يتوقف الأمر عند الكهرباء، إذ ترتبط بانقطاعها خدمات أخرى مثل المياه والاتصالات، يشرح أبو منير "طبعًا بغض النظر عن انقطاع المياه بسبب أعطال الشبكة المفاجئة والتي نحاول التعويض عنها بشراء المياه، يمنعنا انقطاع الكهرباء من سحب المياه إلى الخزانات، وهكذا تتفاقم المشاكل لدينا، تغطية أبراج الهواتف المحمولة غير مستثناة من التأثر بانقطاع الكهرباء، إذ تضعف بشكل كبير"، يتنهد بحسرة "ما حدا مرتاح بهالبلد، سواء تحت حكم الأسد أو تحت قصف الأسد، لم يبق لدينا أمل بأي شيء هنا".

أعلنت حكومة النظام عن وصول أكثر من ناقلة محملة بمادة "الفيول"، بشكل متتابع.
لكن ذلك لم يؤثّر على ساعات التقنين.
كما أسهمت سيطرة تنظيم "الدولة" على حقول النفط في ريف حمص وأبرزها الشاعر، بزيادة ساعات التقنين.
كما أعلنت الحكومة عن استقدام ثلاث ناقلات من "الغاز المسال" لتلافي أزمة الغاز في الأيام القليلة المقبلة.

فقدان أدوية نزلات البرد

الآنسة (د.ل) موظفة في مستودع أدوية خاص في مدينة حمص، تضيف شهادتها عن بعد آخر من أبعاد سوء الخدمات في مناطق سيطرة النظام، وهو نقص الأدوية بشكل كبير، تقول "بحكم عملي في مستودع أدوية لتوزيعها على الصيدليات، فأنا مطلعة على أنواع الأدوية المفقودة والنادرة، تخيّلي أننا وفي موسم نزلات البرد نعاني من نقص حاد في أدوية الكريب ومعالجة أعراضه مثل الزكام والسعال وسواها، عندما تصلنا شحنة من هذه الأنواع أشتري لعائلتي (مؤونة دوائية)، لأن هذه الأنواع من الأدوية غير متوفرة في الأسواق"، تستدرك (د.ل) بقولها "أشتري الأدوية رغم معرفتي أنها مثل الماء في مفعولها لنقص المادة الفعالة".

ردود فعل على مواقع التواصل

لا يجرؤ السوريّ على البوح بشكواه في الشارع أمام الجميع خوفًا من الاعتقال، لكن نتائج انقطاع الخدمات تُترجم إلى سخط كبير في التعليقات على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، فمثلًا يقول أحدهم في رد على صفحة وزارة الكهرباء "ما في داعي يكون في وزارة كهربا مشان عشر دقايق باليوم، بلاها حرام المصاريف، لو بدل الرواتب اللي عم تنصرف اشترينا فيول أحسن من وجودكم".

ويقول آخر على صفحة شركة الكهرباء في حماة، والتي يشيع اسم "مدينة الظلام" كلقب لها، "شو يعني كهرباء، وكيف طريقة تحضيرها وهل هي من الأكلات السورية".

في حين يطالب كثر بالعدل بساعات التقنين بين الأحياء "المدعومة" وسواها، فمثلًا يردّ أحد المعلّقين على منشور لوزارة الكهرباء يطالب ضرورة ترشيد الاستهلاك بالقول "وإنارة الشوارع يلي بتبقى شاعلة طول ما في كهربا بالليل وبالنهار، على مين الترشيد فيها؟ والحارات المدعومة يلي الكهربا ما بتنقطع فيها غير بالصدفة، دخلك ما في هدر فيها؟". وتردّ إحدى السيدات على خبر بزيادة التقنين بسبب عدم وجود وقود (فيول) كاف على صفحة الوزارة بقولها "الكهربا بدها فيول والفيول بدو بواخر والبواخر بدها بحر والبحر بدو مي والمي مقطوعة يا أفندي، والله كلكم حرامية".

بائع سجائر في دمشق - 17 كانون الأول 2016 - (AFP)

ثمانية أعوام على تشغيلها..

الباصات الصينية شاهدة على تفاصيل الحرب السورية

استهلك النظام السوري خلال أعوام الثورة، جميع إمكاناته لمواجهة انتفاضة الشعب السوري، لم يوفر فيها حتى باصات النقل الداخلي، فكانت شريكًا في حربه ضدّ السوريين، استخدمها كوسيلة لنقل جنوده، وحولها إلى نقاط تعذيب للمتظاهرين، وأخيرًا اعتمدها رمزًا للتهجير القسري، حتى أصبحت جزءًا من حربه النفسية التي انتهجتها وسائل إعلامه.

باصات النظام تنقل السكان من حلب المدينة إلى الريف - كانون الأول 2016 - (رويترز)

عنب بلدي – خاص

عايشت الباصات الخضراء خلال الأعوام الثمانية منذ وصولها إلى الأراضي السورية، مختلف الأحداث على الأرض السورية، وكانت شاهدًا على تفاصيل الحياة، من الاختناقات المرورية في مدينة دمشق، إلى صرخات الجرحى الخارجين من حلب. وكما تحملت أزمات ساعات الذروة وتكدّس طلاب الجامعات والموظّفين، تحملت أيضًا قساوة أقدام مقاتلي جيش النظام والميليشيات الموالية له.

في عام 2008 كانت دمشق، وللمرة الأولى، على موعد مع 600 من باصات النقل الداخلي الجديدة المستوردة من الصين، والتي تأخر وصولها ثلاثة أعوام، إذ كانت الحكومة السورية قد وقعت عام 2005، عقدًا مع شركة "زيجيان تيميس" بقيمة 30 مليون دولار، لكن المشروع واجه صعوبات تمويلية أخرت تسليم الكمية المطلوبة، وبينما كان جسر "الرئيس" وسط العاصمة يفسح مجالًا للحافلات الجديدة التي تصل سعتها إلى نحو 80 راكبًا، كانت الصفقة بين وزارتي النقل السورية والصينية قد تمت وسط تفاؤل كبير، ووعود بوجه "حضاري" لشوارع سوريا.

بعد وصولها إلى الأراضي السورية، لقيت الباصات الخضراء من نوع "كينغ لونغ" إقبالًا كبيرًا من المواطنين، الذين استخدموا الكروت البيضاء المخصصة للركوب فيها، وأصبحت الرغبة باستخدامها تتزايد مع اكتشاف طرق استخدام الكرت لمرتين أو ثلاث مع العلم أن سعر الكرت كان يبلغ حينها عشر ليرات سورية، فبدت وسيلة مواصلات رخيصة ومناسبة لشريحة واسعة من السكان، الأمر الذي هدّد أعداد راكبي "السيرفيس"، ودفع سائقيه إلى الاحتجاج على استيراد المزيد من الباصات الخضراء.

في عام 2009 كلفت الحكومة السورية الشركة العامة للنقل الداخلي، بالإعلان عن استدراج عروض لشراء ألف باص نقل داخلي تعمل على الغاز وتخصيصها لمدينة دمشق، بينما شهد عام 2010 زيادة عدد الباصات المستوردة من الصين بواقع 150 مخصصة لدمشق فقط، مع وعود بإخراج "السرافيس" بشكل كامل من دمشق، مع وصول تعداد الباصات الخضراء إلى ألف.

في عام 2011 ومع انطلاق الثورة السورية، بدأت مهام الباصات الخضراء تنتقل من مجرّد "النقل الداخلي"، إلى النقل بين المدن والمحافظات، ولكن ليس للركاب، بل لجنود جيش النظام بين القطع العسكرية، وضمن مهام الحشد لاقتحام المدن، وخلال المظاهرات السلمية التي عمّت أغلب المدن السورية، حوّلت قوات الأمن باصات النقل الداخلي إلى مكان لتعذيب المعتقلين قبل إيصالهم إلى الأفرع الأمنية، الأمر الذي وثقته عدسات الناشطين.

وخلال العامين الأوّلين للثورة السورية، تعرّض قطاع النقل الداخلي لأضرار كبيرة أدّت بحسب تصريح لمدير "الشركة العامة للنقل الداخلي"، إلى خروج 90% من باصات الشركة عن الخدمة، فيما وعد مدير قطاع النقل في "محافظة دمشق" نهاية عام 2013 بتأهيل 150 من الباصات المتضررة.

عام 2014، شهد تحولًا جديدًا في عمل الباصات الخضراء، إذ استخدمها النظام السوري للمرة الأولى، لإجلاء السكان والمقاتلين المحاصرين في أحياء مدينة حمص القديمة، وإيصالهم إلى الريف الشمالي، بتاريخ 23 أيار، بعد التسوية التي قضت بخروج مقاتلي المعارضة والراغبين من الأهالي قبل سيطرة النظام على أحيائهم، ليتم اعتمادها كراع رسمي لجميع الحالات المشابهة فيما بعد.

ووفق إحصائيات رسمية صادرة عن النظام السوري، فإن أعداد باصات النقل الداخلي انخفضت من 928 عام 2011، إلى نحو 500 خلال عام 2014، بينما وصل إلى أقل من 50 عام 2015، الأمر الذي يرتبط باستنزافها خلال العامين الماضيين في الأعمال العسكرية.

وفي الوقت الذي أصبح اعتماد النظام أكبر على "الباصات الصينية متعددة الاستعمالات"، برزت حاجته الملحة لمزيد منها، الأمر الذي دفع النظام إلى زيادة عدد الباصات التابعة لشركة النقل الداخلي الحكومي، فعقد صفقة جديدة مع الصين عام 2015، استورد فيها 200 باص جديد للتشغيل.

ومع توسّع رقعة التسويات على الأراضي السورية، تحوّل الباص الأخضر خلال العام الماضي إلى رمز لتهجير السوريين، بعد أن حمل مئات العائلات من داريا، ومعضمية الشام، وقدسيا، والهامة، إلى ريف إدلب، وبات جزءًا من الحرب النفسية بقيادة وسائل الإعلام الموالية للنظام، إذ ظهر مراسل قناة "العالم" الإيرانية، حسين مرتضى، مؤخرًا وهو يقود أحد الباصات الخضراء في حيّ الشيخ سعيد، جنوبي شرق حلب، في إشارة إلى تقدّم النظام في أحياء سيطرة المعارضة.

بينما تنتظر الباصات الخضراء اليوم في حلب، إخراج آلاف السكان المحاصرين منذ نحو ثلاثة أشهر، إلى ريف حلب الغربي، وريف إدلب، ليدفع الراكبون منازلهم وخمسة أعوام من القصف المتواصل والمقاومة، كتعرفة ركوب لحافلة تتحرك بقرار من قناصي الميليشيات الموالية للنظام.

عروض مسرحية تسلط الضوء على العنف ضد المرأة في إدلب

إدلب – عفاق جقمور

"مللنا الأحاديث وربما تكون العروض المسرحية هي الأكثر تعبيرًا وملامسة للواقع"، تقول أم سلام، نائبة مديرة مركز "بصمات" النسائي في مدينة إدلب، معرّفة بالندوة التي رعاها المركز النسائي، خلال مشاركته في اليوم الـ 16 لمناهضة العنف ضد المرأة، السبت 10 كانون الأول.

يوم حافلٌ عاشه الحاضرون داخل مقر المركز في مدينة إدلب، وتضمن نشاطات مختلفة، وندوة تعريفية بالظاهرة، إلا أن أبرز ما لفت أنظار الحاضرين كانت العروض المسرحية، وفق من استطلعت عنب بلدي آراءهم.

مديرة المركز، عهد الحاج حسن، قالت لعنب بلدي إن القائمين عليه يؤمنون بضرورة أن يكون لهم دور، "لا سيّما وأننا مناطق تتعرض نساؤها للعنف الشديد بسبب الحرب الدائرة حاليًا"، معتبرةً أن بناء سوريا "سيعتمد على أهلها ونسائها بشكل خاص، ولهذا يجب أن نكون سبّاقين لنحمل هذا الدّور".

وعبّرت ديانا معرّي، عضو جمعية "بصمة امرأة"، عن إعجابها بالمشاهد التمثيلية "باعتبارها قريبة من الواقع في زمنٍ يشهد عنفًا كبيرًا، وتزايدًا في أعداد زوجات الشهداء والمعتقلين، الأمر الذي يزيد الضغط عليهنّ، ومن الجميل لفت الانتباه والاهتمام بهذا الأمر".

الشابة يارا (19 عامًا)، شاركت بتمثيل أكثر من دور في العروض، قالت لعنب بلدي، إن لديها تجارب سابقة قليلة، وتطمح لتزيد خبراتها من خلال عروض "مفيدة" تقدمها في المستقبل، موضحةً "تدربنا على المشاهد مرتين فقط قبل تأدية العروض".

وأوضحت نائبة مديرة المركز أن العروض اعتمدت على طالبات المركز، "من ناحية اقتباس الأفكار والتمثيل"، مشيرةً إلى أن إجمالي ساعات التدريب كانت ثماني ساعات على مدار يومين، "ولكن النتائج كانت مرضية، فلا يجب أن نخجل من مشاكلنا بل أن نصرح بها".

تأسس مركز "بصمات" مطلع أيار 2016، وتهتم الدورات النسائية التي يرعاها خبراء ومدرّبون مؤهلون، بجوانب مختلفة لتمكين المرأة كالخياطة، والصوف، والتمريض، والدعم النفسي.

بعيدًا عن العروض المسرحية، كانت الندوة ملتقىً للمنظمات النسائية العاملة في المدينة، وحضرها قرابة 50 امرأة عاملة في تلك المنظمات، واعتبرت نيرمين خليفة، مديرة "رابطة المرأة المتعلّمة"، أن هناك حاجة لطرح أفكار أكثر ارتباطًا بواقع النساء في إدلب، "كان من الممكن أن تثرى الندوة، من خلال فيديوهات أقرب لواقعنا، لكن ربما كثرة المشاكل تجعل من المستحيل عرضها خلال لقاء واحد".

ويرى القائمون على المركز، أن الدورات واللقاءات النسائية مفيدة وستستمر، إلا أنه يجب توعية الرجال أيضًا بالعنف الحاصل، "لكن من الصعب علينا كنساء أن نغطي هذه الأنشطة ضمن مجتمعهم".

تحتفل نساء العالم في 25 تشرين الثاني من كل عام، باليوم العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة منذ عام 1981، واستُمد التاريخ بعد حادثة اغتيالات الأخوات الثلاث ميرابال، واللواتي كُنّ من السياسيات النشيطات في الجمهورية الدومينيكية، عام 1960.

ما الذي تعرفه عن دواء

باكتريم؟

باكتريم، سبترين، زوتريم، سوبريم، كوتريموكسازول، كلها أسماء تجارية لنفس المستحضر الدوائي، وهو مضاد للجراثيم مكون من مركبين: جزء واحد من تريميثوبريم Trimethoprim و خمسة أجزاء من سولفاميتوكْسازول Sulfamethoxazole.

سلفاميثوكسازول هو مضاد حيوي مشتق من السلفا Sulfa، يعمل على تثبيط نشاط و تكاثر الخلايا الجرثومية من خلال تثبيط صنع أنزيمات معينة تحتاجها الجراثيم في نموها ونشاطها، بينما يعمل التريميثوبريم على منع تكوين الفوليك أسيد مما يوقف عملية نمو وتكاثر الجراثيم، حيث يعمل على زيادة قوة تأثير السلفاميثوكسازول على الجراثيم المختلفة.

ويؤثر باكتريم على مجموعة كبيرة من الجراثيم مثل الإشريشيا القولونية E.Coli والكليبسلا والمكورات العقدية والمستدميات النزلية والشيغلا، لذلك فهو يستخدم في الحالات التالية:

التهابات المجاري البولية: مثل التهاب الكلى والتهاب الحويضة والتهاب المثانة الحاد والمزمن والتهاب الاحليل والسيلان والتهاب البروستات.

التهاب الجهاز المعدي المعوي: مثل إسهال المسافرين، والتهاب الأمعاء الناجم عن الإشريشيا القولونية والشيغلا، التيفوئيد ونظيرة التيفوئيد.

التهاب الأذن الوسطى الحاد.

التفاقم الحاد لالتهاب القصبات المزمن عند البالغين.

وكذلك في بعض التهابات الجهاز التنفسي الأخرى: كالتهاب الجيوب والتهاب البلعوم والتهاب الرئة بالمتكيسة الرئوية الكاريني، وفي داء المقوسات Toxoplasmosis.

معلومات صيدلانية

يتوافر باكتريم في الصيدليات على شكل أقراص (80 ملغ تريميتوبريم + 400 ملغ سلفاميتوكسازول) وأقراص مضاعفة القوة (160 ملغ + 800 ملغ) وشراب (40 ملغ + 200 ملغ/5 مل)، ويجب رج الشكل السائل من الدواء بشكل جيد قبل إعطاء الجرعة.

ويعطى بجرعة للكبار 1600 ملغ/اليوم سولفاميتوكسازول، وللأطفال تحت 12 سنة بجرعة 40 ملغ/كغ/اليوم سولفاميتوكسازول، ويجب أن يستمر العلاج لمدة خمسة أيام في حالة الإسهال و 14 يومًا في الحالات الأخرى.

تبدأ الفعالية خلال 1 - 4 ساعات، وتستمر 12 ساعة، لذلك تقسم الجرعة اليومية إلى وجبتين.

يتم تناول الدواء على معدة فارغة، ولكن يمكن تناوله مع الطعام أو الحليب في حال أحدث انزعاجًا في المعدة عند تناوله لوحده، ومن الممكن طحن الأقراص ووضعها في الماء أو أي طعام سهل البلع في حال عدم القدرة على بلعها، ويجب شرب الكثير من السوائل بعد تناول الدواء، خصوصًا عندما يكون الطقس حارًا.

تحذيرات

قد يسبب باكتريم مجموعة من الآثار الجانبية النادرة، وأكثرها شيوعًا: الاضطرابات المعدية المعوية (غثيان، إقياء، فقد شهية)، وردود فعل تحسسية على الجلد (طفح جلدي)، وعادة ما تبدأ التفاعلات الجلدية بالظهور خلال الفترة الأولى لاستخدام العلاج، ويجب إيقافه عند أول ظهور للطفح الجلدي، لأن هذه التفاعلات قد تتطور إلى حالات مهددة للحياة.

يمكن إعطاء المرأة الحامل الدواء في الثلث الأول من الحمل، فهو يعتبر آمنًا، ولا ينصح بإعطائه للحامل في الأشهر الأخيرة (يصنف في الفئة C).

كذلك لا ينصح بإعطائه للمرضعات خلال الشهرين التاليين للولادة، ولا للأطفال بعمر أقل من شهرين.

يمنع استعماله في حال وجود نقص في إنزيم G6PD (الفوال) لتجنب خطورة انحلال الدم، وكذلك للمرضى المصابين بفقر الدم ضخم الأرومات (الناتج عن نقص فيتامين B12 أو فيتامين B9 المعروف بحمض الفوليك).

ويمنع إعطاؤه للمرضى الذين يعانون من قصور كلوي شديد أو تلف الكبد، ويجب تخفيض الجرعة المعطاة في حالات القصور الكلوي الخفيف.

الخانوق

حالة مقلقة للأهل لكنها نادرا ما تكون خطيرة

د. كريم مأمون

يصاب بعض الأطفال في فصل الشتاء بنوبة مفاجئة لسعال نباحي شديد مع بحة وضيق نفس، هذه النوبة توقظ الطفل من نومه في منتصف الليل، لذلك يصاب الأهل بالقلق والخوف الشديد على حياة طفلهم، فنجدهم يسرعون به إلى قسم الطوارئ في المشفى أو إلى أقرب طبيب، مع أن هذه الحالة نادرًا ما تكون خطيرة، وتتحسن عادة خلال أيام من الراحة والرعاية في المنزل، وهي ما يسمى بالخانوق أو التهاب الحنجرة أو الكروب الحنجري Croup – Laryngitis.

ما هو مرض الخانوق؟

هو مرض شائع في مرحلة الطفولة، تسببه عدوى فيروسية، يحدث فيها تورم وانتفاخ داخل الحلق وخاصة في الحبال الصوتية وأنسجة الحنجرة والرغامى، مما يؤدي بدوره إلى حدوث سعال يشبه النباح، وبحة صوت، وضيق تنفس.

يشاهَد الخانوق في فصل الشتاء والخريف، ويصيب الأطفال من عمر 3 شهور - 6 سنوات، مع ذروة حدوث بعمر سنتين، ونادرًا ما يصيب البالغين، وهو يصيب الذكور أكثر من الإناث، مع وجود قصة عائلية في 15% من الحالات.

ما أسباب الخانوق؟

قد يحدث الخانوق بسبب إنتان فيروسي، خصوصًا فيروس نظير الإنفلونزا والفيروس المخلوي التنفسي RSV.

وقد يحدث بسبب تشنجي، دون أي عدوى، وعادة ما يترافق بوجود استعداد للحساسية التنفسية عند الطفل.

وفي حالات نادرة يحدث الخانوق بسبب عدوى جرثومية، وبشكل أساسي جراثيم العنقوديات.

كيف تتظاهر الإصابة؟

في الشكل التشنجي يستيقظ الطفل فجأة في منتصف الليل وهو مصاب بسعال نباحي شديد مع بحة في الصوت وضيق في النفس، تتراجع الأعراض خلال ساعات، ويبقى بحة صوتية مع سعال خفيف، وقد تتكرر النوبة في الليلتين التاليتين بشدة أخف، ولا يحدث ارتفاع في درجة الحرارة، وقد يتكرر هذا النوع من الخانوق عدة مرات في الشتاء الواحد.

أما في الشكل الفيروسي فيكون الالتهاب في هذه الحالة شديدًا، ويصيب الرغامى أيضًا، ويبدأ بعد رشح عادي يستمر 1 – 3 أيام، ويتطور تدريجيًا حتى يصاب الطفل بسعالٍ نباحي، ويظهر صوت مميز يسمع خلال الشهيق يسمى الصرير، ويظهر الصرير عند البكاء أو السعال إذا كان الخانوق معتدلًا، أما إذا أصبح بحالة أسوأ فقد يسمع الصرير أيضًا عند النوم أو الاسترخاء، وقد ترتفع درجة الحرارة لتصل إلى 40 درجة مئوية، وفي حالات قليلة قد تكون الإصابة شديدة لدرجة حدوث ضيق النفس والزرقة، غالبًا ما تسوء الأعراض في الليل، وتستمر عادة لعدة أيام (وسطيًا 7–10 أيام) ونادرًا لأسابيع.

وفي الشكل الجرثومي تكون الصورة السريرية مشابهة للشكل الفيروسي مع ترفع حروري شديد وترقّ سريع لانسداد الطرق التنفسية، وهي حالة خطيرة تستدعي القبول الإسعافي في المشفى.

كيف يتم التشخيص؟

يتم التشخيص عن طريق الأعراض والعلامات (القصة المرضية والفحص السريري)، وفي حالات قليلة يتم إجراء صورة شعاعية بسيطة للعنق حيث يظهر في 50% من الحالات تضيق في المجرى الهوائي تحت مستوى لسان المزمار مع استدقاق (بشكل رأس قلم الرصاص).

كذلك يمكن إجراء تعداد دم عام عند الشك بالالتهاب الجرثومي، حيث نجد ارتفاعًا بالكريات البيض على حساب العدلات.

وفي الحالات التي لا يكون فيها التشخيص واضحًا قد يتم إجراء تنظير الحنجرة المباشر في غرفة العمليات.

ويجب تمييز التهاب الحنجرة عن التهاب لسان المزمار، حيث يحدث التهاب لسان المزمار في عمر 5 الى 6 سنوات، وينتج عن عدوى بالمستدميات الزلية في منطقة لسان المزمار وفوق الحبال الصوتية، ويكون الطفل بحالة سيئة، ولديه حرارة عالية، وحس اختناق، وزرقة، وسيلان لعاب شديد، وقد يتورم لسان المزمار ويسد المجرى التنفسي مسببًا اختناق الطفل، لذا فإن هذه الحالة تتطلب إسعافًا فوريًا.

ما هي خيارات العلاج؟

لا بد أن نؤكد أن هذا المرض يتطلب اهتمامًا خاصًا عند المصابين بعمر 3 أشهر وحتى 3 سنوات، حيث يكون قطر مسالك التنفس صغيرًا وتؤدي الوذمة لانسداد بارز في مجرى ا لتنفس .

ومبدئيًا يتم العلاج في المنزل في معظم الحالات حيث يكون الخانوق خفيفًا، ويرتكز العلاج على تهدئة الطفل، واستنشاق هواء رطب من جهاز الإرذاذ، أو بوضع الطفل في الحمام وجعل الماء الساخن يتدفق بحيث يصبح جو الحمام مشبعًا بالبخار ويتم الجلوس مع الطفل لمدة نصف ساعة على الأقل في غرفة الحمام، كذلك يساعد التعرض للهواء الليلي البارد أو السير بالسيارة والنوافذ مفتوحة على التخلص من السعال النباحي والصرير، ويجب تكرار العملية عدة أيام في المساء قبل نوم الطفل، كما يمكن إعطاء خافضات الحرارة عند ارتفاع الحرارة.

لكن يجب إسعاف الطفل إلى قسم الطوارئ بالمشفى في الحالات التالية:

الطفل يعاني من صعوبة شديدة في التنفس، ويبذل جهدًا أثناء التنفس (صدره أو بطنه ينسحبان للداخل أثناء التنفس)، ولا يستطيع التكلم بسبب ضيق النفس.

الرذاذ البارد لا يوقف الصرير خلال 15 دقيقة.

وجود ارتفاع شديد في الحرارة.

وجود سيلان لعاب، ورفض للطعام والشراب.

وجود زرقة في الشفاه.

يبدو على الطفل السبات العميق (نعاس شديد) أو العصبية (غريب الأطوار جدًا).

في المستشفى يتم قياس إشباع الأوكسجين في الدم، وفي بعض الأحيان فحص غازات الدم (لقياس مستوى الأوكسجين وثاني أكسيد الكربون)، ويتم إعطاء سوائل عن طريق الفم أو التسريب الوريدي، وإعطاء أوكسجين حسب الحاجة، ويتم إجراء استنشاق الأدرينالين في الحالات المتوسطة أو الشديدة (صرير على الراحة)، أو عند وجود مظاهر عسرة تنفسية، يدوم تأثيره لمدة 4 ساعات تقريبًا، لذلك يجب مراقبة الطفل 3 - 4 ساعات بعد الإرذاذ، للتأكد من بقاء تنفسه هادئًا.

ومايزال علاج الخانوق بالسترويدات (ديكساميتازون أو بريدنيزولون) مثيرًا للجدل، ولكنه يخفف من التهاب جدار المسالك التنفسية ويمنع تطور الحالة إلى مراحل شديدة، ويمكنه تقصير مدة المرض.

أما في حال تأكد أن السبب هو إنتان جرثومي فيجب إعطاء المضادات الحيوية الوريدية (فانكومايسين).

وتتطلب حالات الإنتان الجرثومي وكذلك الحالات الشديدة جدًا التي يتطور فيها قصور تنفسي (انخفاض أوكسجين الدم وارتفاع ثاني أكسيد الكربون) إجراء التنبيب الرغامي الإسعافي (إدخال أنبوب من خلال الأوتار الصوتية) لإجراء تنفس اصطناعي في غرفة الطوارئ.

أخيرًا.. نشير إلى أن الفيروسات التي تسبب الخانوق معدية، لذلك يجب إبقاء الطفل في المنزل، وبعيدًا عن الرضع، وعدم إرساله إلى الحضانة أو المدرسة، إلى أن تختفي الحمى ويتوقف السعال النباحي.

ما هو مرض الخانوق؟

هو مرض شائع في مرحلة الطفولة، تسببه عدوى فيروسية، يحدث فيها تورم وانتفاخ داخل الحلق وخاصة في الحبال الصوتية وأنسجة الحنجرة والرغامى، مما يؤدي بدوره إلى حدوث سعال يشبه النباح، وبحة صوت، وضيق تنفس.

يشاهد الخانوق في فصل الشتاء والخريف، ويصيب الأطفال من عمر 3 شهور – 6 سنوات، مع ذروة حدوث بعمر سنتين، ونادرًا ما يصيب البالغين، وهو يصيب الذكور أكثر من الإناث، مع وجود قصة عائلية في 15% من الحالات.

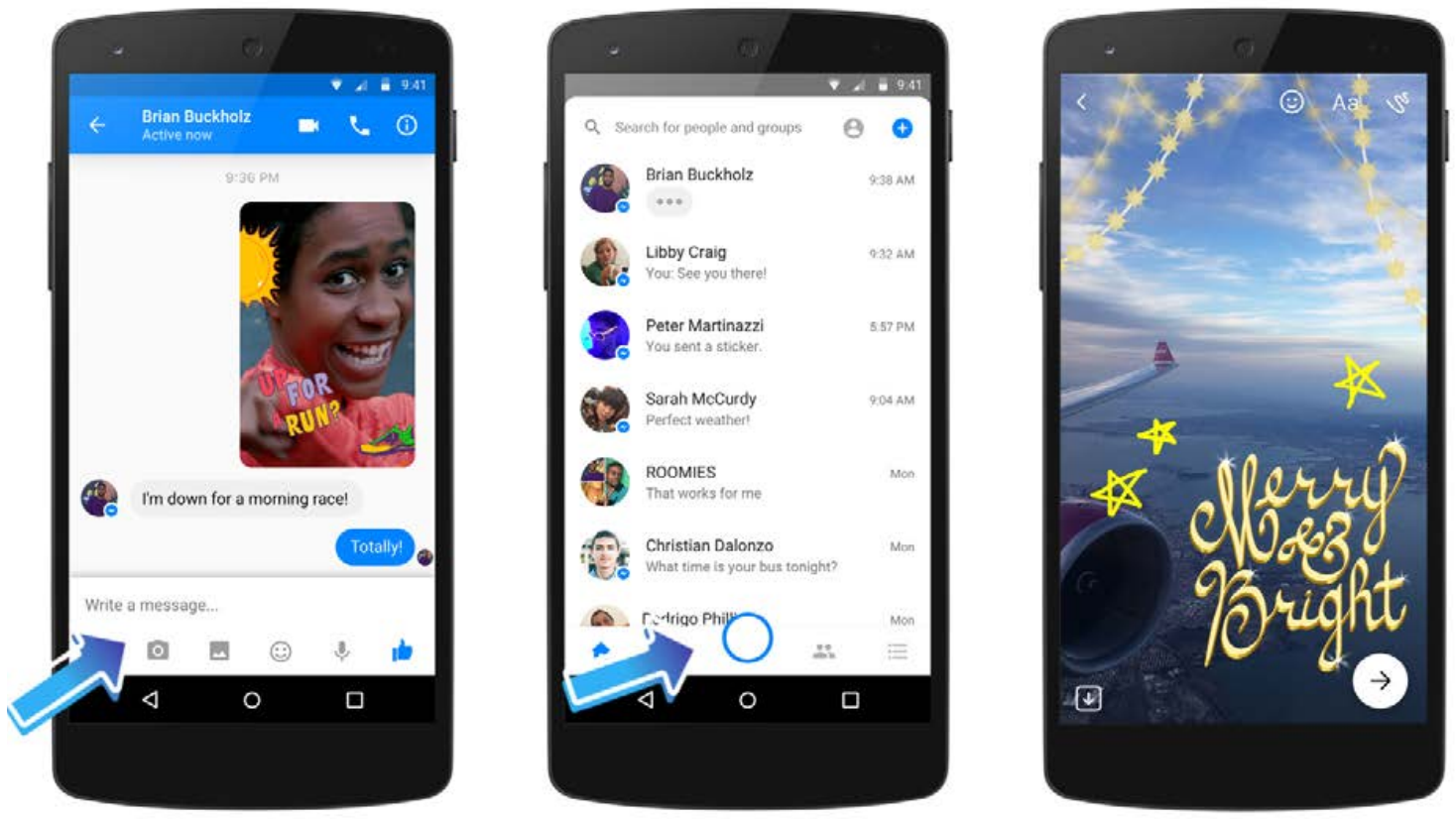

تحديث لـ "مسنجر" يحمل تأثيرات "سناب شات"

حدّثت شركة "فيس بوك"، الجمعة 16 كانون الأول، تطبيقها "مسنجر"، على الهواتف المحمولة التي تعمل بنظام "أندرويد"، وحمل التحديث معه ميزات عدة وتأثيرات ضمن ما يسمى "كاميرا مسنجر".

ووفق ما رصدت عنب بلدي من ميزات فإن التطبيق يتيح كاميرا مشابهة لتلك التي يوفرها تطبيق "سناب شات"، ويستطيع من خلالها المستخدم التعديل وإضافة تأثيرات متنوعة إلى الصور أثناء المحادثة وبدونها، ويصبح بمقدوره التعديل على الصور وحفظها بدون استخدام الدردشة.

ووصل التحديث إلى بعض مستخدمي التطبيق، وأعلنت الشركة أنه سيصل خلال الأيام القليلة المقبلة إلى كافة المستخدمين.

ويستطيع المستخدم الكتابة والتعديل على الصور، وإضافة التعديلات بحيث تظهر على الكاميرا بشكل مباشر خلال المحادثة، بينما يتيح تأثيرات وملصقات عدة، أكثر مما يتيحه تطبيق "سناب شات".

ويشارك أكثر من مليار مستخدم نشط شهريًا يستخدمون التطبيق، أكثر من 2.5 مليار رمز تعبيري وصورة وملصق ومقطع فيديو، وفق إحصائيات الشركة.

ويمكن إضافة التأثيرات والملصقات إلى الفيديوهات وليس فقط للصور أو ضمن الكاميرا، من خلال قوائم مخصصة للتأثيرات والأقنعة، وهذا ما يتيح عمل صور وإرسالها بشكل مباشر عبر التطبيق.

وذكرت "فيس بوك" أنها تعاونت مع فنانين من جميع أنحاء العالم، لإنشاء التأثيرات والملصقات والرموز التعبيرية، والتي تظهر جميعها ضمن قوائم "مسنجر".

ويمكن للمستخدم إضافة بعض الملصقات والتأثيرات في وقت لاحق، في حال عدّل على الصورة وأراد التعديل عليها مرة أخرى، من خلال التطبيق المتاح بأحدث نسخة عبر متجر "غوغل بلاي".

وأتاحت "فيس بوك" بشكل رسمي، ميزة الألعاب الجديدة ضمن تطبيقها "مسنجر"، والتي يستطيع المستخدمون من خلالها اللعب بشكل مباشر مع أصدقائهم، تشرين الثاني الماضي.

ويعتبر التطبيق أحد أشهر تطبيقات التراسل الفوري، وأضافت الشركة إليه خلال الأشهر الماضية عشرات الميزات، أبرزها ميزة المحادثات السرية وتشفيرها بالكامل، والحذف الذاتي للرسائل.

"نوكيا" تطرح أول هاتفين بعد غياب عن السوق لعامين

كشفت شركة "HMD Global" الستار عن أولى منتجاتها من الهواتف المحمولة، والتي تحمل شعار "نوكيا"، بعد أن وقّعت اتفاقية مع الشركة العالمية في وقت سابق.

وأعلنت الشركة الفنلندية، الثلاثاء 13 كانون الأول، في تقرير مفصل على موقعها الإلكتروني، أنها أتاحت هاتفي "نوكيا 150" و "نوكيا 150 ثنائي الشريحة"، اللذين سيتوفران في الأسواق مطلع العام المقبل.

وكانت "نوكيا" أكدت قبل أيام أن علامتها التجارية، التي توقفت لسنوات، ستعود إلى الأسواق مع دخول العام الجديد.

ووصفت "HMD Global" الهاتفين بأنهما "يجمعان بين الحروف اليدوية الجميلة والسمة المميزة المتينة لهواتف نوكيا"، موضحة أنهما مصنعان "من البولي كربونيت ومن ألوان مقاومة للخدوش".

ووفق المواصفات التي نشرتها الشركة، يعتبر الهاتفان عاديين، إذ يفتقران إلى إمكانية الاتصال بالإنترنت.

لكنهما يحملان بطارية تدوم لمدة 22 ساعة، و 31 يومًا في وضع السكون، إضافة إلى منفذ لبطاقات ذاكرة خارجية.

وأعلنت إدارة شركة "نوكيا" آب الماضي، أنها ستطرح إلى جانب الهواتف الذكية عالية المواصفات، هاتفين آخرين منخفضي المواصفات، خلال الأشهر الستة المقبلة.

ويتوفر الهاتفان بقياس شاشة 2.4 بوصة، ودقة 320*240 بكسل، وكاميرا بدقة "VGA"، بلونين أبيض وأسود، ويبلغ سعر الواحد منهما 26 دولارًا أمريكيًا.

وتعود شركة "نوكيا" إلى سوق الهواتف بعد غياب دام نحو عامين.

وقال رئيس فريق الإدارة المشترك لـ "نوكيا" في الصين، مايك وانج، قبل أشهر، إن الشركة تعتزم إطلاق ثلاثة أو أربعة أجهزة محمولة تحمل علامتها التجارية، وتعمل بنظام التشغيل "أندرويد".

وخبا نجم "نوكيا" التي كانت حتى وقت قريب، الشركة الأكثر هيمنة على أسواق الهواتف المحمولة في العالم، وطفت إلى السطح شركتا "آبل" الأمريكية و"سامسونج" الكورية الجنوبية.

ووقعت شركتا "نوكيا" و"HMD Global" المشغلة لها، اتفاقية مع "FIH Mobile Limited" التابعة لشركة "فوكسكون" التايوانية، لتتولى صناعة الهواتف والحواسيب الذكية التي تحمل علامتها التجارية، على أن تستثمر أكثر من 300 مليون دولار أمريكي على مدار الأعوام الثلاثة المقبلة، لدعم تسويق الأجهزة.

"فيس بوك" تطلق "بوابة الآباء" لحماية الأطفال على الإنترنت

أطلقت شركة "فيس بوك" ما يسمى "بوابة الآباء"، التي توفر للآباء المعلومات والنصائح لمساعدتهم في حماية أطفالهم على شبكة الإنترنت، والعمل على الشبكة بشكل خاص.

وضمت البوابة عدة تبويبات تقدم مجموعة من الإرشادات والنصائح والمشورات، والإجابة عن الأسئلة التي تدور في أذهان الآباء بخصوص استخدام أبنائهم لشبكة الإنترنت.

وتتيح "فيس بوك" في بوابتها الجديدة، إمكانية التواصل مع عدد من الخبراء والاختصاصيين الاجتماعيين في عدة دول أجنبية، تمكن الآباء من التواصل معهم سواء عن طريق الموقع الإلكتروني أو الشبكة ذاتها.

وتتنوع النصائح التي تقدمها الشركة، وتشمل قواعد الأمان والسلامة، والأوقات المناسبة لاستخدام الأطفال لوسائل التواصل الاجتماعي.

وتحتوي الخدمة على تبويب يسمى "مركز منع المضايقة"، ويضم النصائح والإرشادات بخصوص المضايقات التي يتعرض لها المراهقون والمعلمون والآباء، وطريقة التعامل معها وحلها.

وتحاول "فيس بوك" التي تملك أكثر من مليار مستخدم نشط شهريًا على معظم تطبيقاتها، أن تكون منصة عالمية شاملة، من خلال تطوير ما تملكه من وسائل تواصل، كما دخلت مجال الشركات بإطلاقها شبكة تواصل اجتماعي تتيح إمكانية العمل بخصوصية تحت مسمى "WorkPlace".

كتاب

قوة الآن

لـ إيكارت تول

نشر الكاتب الألماني كتابه "قوة الآن" أواخر تسعينيات القرن الماضي، وترجم إلى 33 لغة، وبقي من ضمن أفضل الكتب مبيعًا في الولايات المتحدة الأمريكية لسنوات.

وهو يضم أفكارًا خطرت لإيكارت تول عقب تجربة روحية عميقة، توصّل فيها إلى أنه لم يعد قادرًا على الاستمرار مع نفسه لمدة أطول.

يتركز الكتاب حول أهمية اللحظة الراهنة للإنسان، إذ يعيش معظم البشر إما في ذكريات الماضي، أو هموم المستقبل، وقلّة من يدركون الكنز الحاضر بين أيديهم، والمتمثل في اللحظة الراهنة.

في مقدمة الكتاب، يشرح إيكارت تجاربه السابقة مع القلق المستمر، والاكتئاب الشديد نتيجة للفراغ، لينتقل في الفصل الثاني إلى أن الوعي هو الطريق الوحيد للخروج من الألم، وفيه يتناول دور العقل في تعاسة الإنسان، عن طريق سيطرة العقل وهيمنته، والتفكير المستمر، وهو ما يستنزف طاقة الإنسان وحيويته.

في الفصل الثالث من الكتاب يحاول إيكارت تول الانتقال بالقارئ إلى اللحظة الراهنة، من خلال تحكم الإنسان بعقله وبسيل الأفكار فيه، وممارسة دور المشاهد الخارجي لها والانفصال عنها.

أما في رابع فصول الكتاب، يشرح الكاتب استراتيجيات العقل للهروب من اللحظة الراهنة وتجنبها، وهكذا يمضي خلال الفصول التالية متعمّقًا في النفس الإنسانية ومرافقًا القارئ في رحلة البحث عنها خارج العقل وأفكاره وأحكامه المسبقة.

يقع الكتاب في حوالي 200 صفحة مقسمة إلى عشرة فصول، ويتوفر باللغة العربية بترجمتين، لمؤيد يوسف حداد طبعة دار علاء الدين، وحسين محمد طبعة دار الخيال، وترجمة الأخير أجود.

اقتباسات من الكتاب:

"يفني معظم الناس أعمارهم كاملة منتظرين اللحظة التي يبدؤون فيها الحياة"

"حيث يوجد الغضب، فإنه يخفي تحته الألم، على الدوام".

	1	2	6					
8				3	7	5		
3			1					6
	5		9			4		
	6			7			8	
		1			6		9	
6					1			4
		9	7	5				8
					4	9	3	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

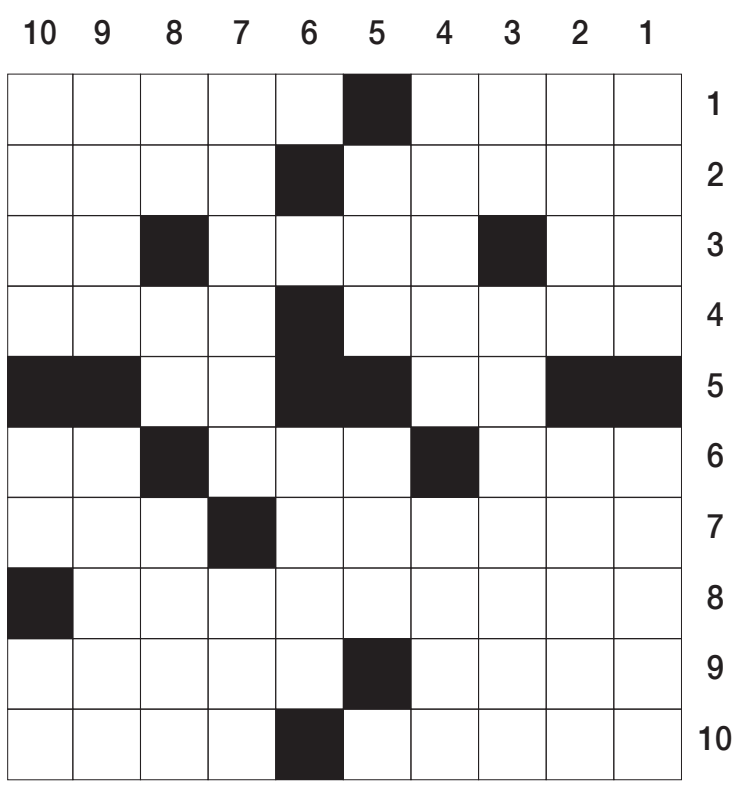

حلول العدد السابق

6	2	4	7	3	1	9	8	5
3	5	7	8	9	6	4	1	2
1	8	9	2	4	5	3	7	6
5	4	8	1	2	3	6	9	7
9	1	2	5	6	7	8	3	4
7	6	3	4	8	9	5	2	1
8	7	1	9	5	4	2	6	3
4	9	6	3	7	2	1	5	8
2	3	5	6	1	8	7	4	9

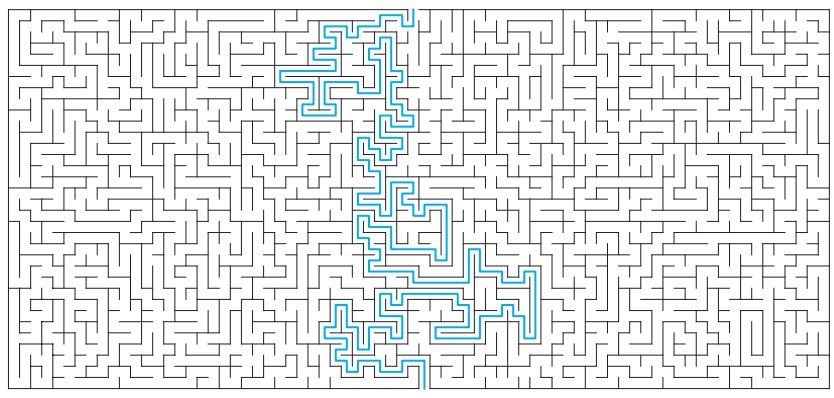

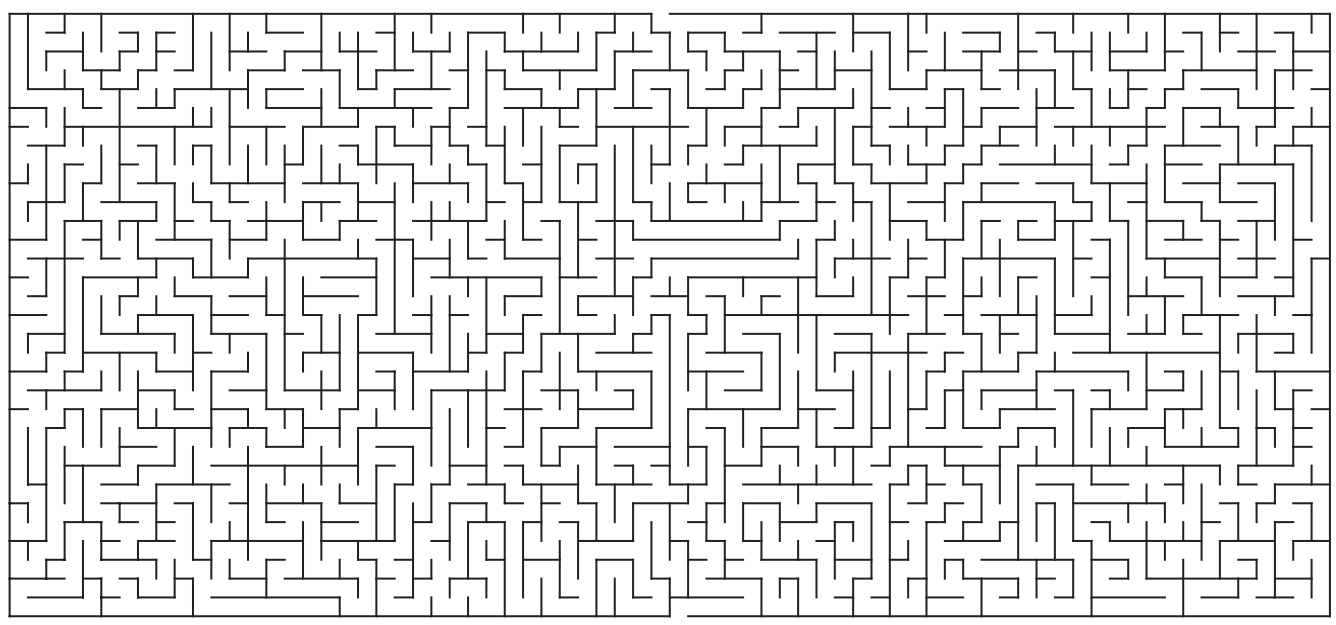

أفقي
1. انصت - صوتها ملائكي ولحنها رحباني
2. شاعر لبناني مهجري - فوق العين (معكوسة)
3. كلمة تستخدم للإسهاب في المعنى - لقب اجتماعي إنكليزي - زهر يذكر في تحية الصباح
4. حيوان بحري يصنف من أذكى المخلوقات - وحدة العملة اللبنانية
5. متشابهان - حب
6. ما يئس وما استسلم - الجن - طرف
7. سهل في لبنان - يسحب
8. مخيم فلسطيني شهير في لبنان
9. اسم مؤنث بمعنى الخفيفة اللينة الهادئة - مدينة أثرية في البقاع اللبناني مهمة
10. دولة عربية اصل اسمها بمعنى لون اللبن لكثرة الثلوج في جبالها - قرية في قضاء المتن بجبل لبنان

عمودي
1. وصل درجة عالية من حسن الأداء أو الصناعة - نصف صابر - ثلثا جبل
2. بمعنى طريق أو وسيلة أو لأجل شيء ما - حالة الإصابة بمكروب أو عفونة في الجسم
3. عكس حلو - صاحب أغنية بنات المكلا
4. عروس المصايف اللبنانية - قرية لبنانية وقعت ضحية غدر المحتل
5. اسم حرف من حروف اللغة - طاف في المكان وبحث بنظره
6. غير متزوج
7. يضعون شيئا مكان شيء آخر - متشابهات
8. هز وخض - ثلثا سيد - يقرأ لنفسه أو للآخرين
9. كثير وفائض - يشبك الأشياء ببعضها
10. قرية وقضاء في البقاع اللبناني عند جبل صنين - متشابهان - هجم

"فساد ووثائق بنما"

حكاية فساد أكبر مؤسسة كروية في العالم "فيفا"، لم تكن حدثًا عابرًا في عام 2016، فعلى أقل تقدير ستدفع الخلفاء إلى السعي بـ "سراج وفتيلة" إلى تحسين صورة المؤسسة، وإعادة الهيبة لها وكسب رضا المؤسسات والاتحادات الكروية الصغيرة، وهذا النهج بالفعل الذي يتبعه إيفانتينو، الرئيس السويسري الحالي لـ "فيفا".

وثائق "بنما" جاءت صادمة لمن توقع أن كرة القدم التي نشاهدها على الشاشات تخفي وراءها روحًا رياضيةً، تسهم في تطورها وإيصالها إلى أكبر قدر من الجماهير حول العالم.

فقد نصت وثائق بنما، التي سربت عبر مكتب المحاماة البنمي، ونشرت عبر صحيفة "زود دويتشه" الألمانية، أن اثنين من أسماء كبار عالم الكرة، أحدهم على الصعيد الإداري وهو بلاتيني، والآخر اللاعب ليونيل ميسي، متهمان بالتهرب الضريبي، إلى جانب 20 لاعبًا يلعبون في برشلونة وريال مدريد ومانشستر يونايتد.

واعتبرت هذه الوثائق تحديًا واضحًا لـ "فيفا"، إذ كان نصيبه أربعة أسماء من 16 في الهيئة التنفيذية من الشخصيات الواردة أسماؤهم في الوثائق.

بلاتر صاحب الثمانين عامًا، لم يعد يقوى على مواجهة معارك أخرى، بعدما حظي بنفوذ غير مسبوق في عالم الكرة، فكانت 2016 نهاية مسيرته في عالم كرة القدم، على خلفية تهم فساد عديدة وجهت له كانت أبرزها مليونا دولار أمريكي دفعها لبلاتيني مقابل خدمة استشارة غير مبررة بعقد، واعتبر بذلك بحسب محكمة "فيفا كاس" أنه خالف قانونًا من الأخلاقيات.

والملفت أن بلاتر استسلم للحكم ولم يستأنف، في إشارة إلى إقراره بفظاعة ما ارتكبه، ورضخ لقرار لجنة الأخلاق بإيقافه لثمانية أعوام عن ممارسة أي نشاط يرتبط بكرة القدم، تم تقليصها لأربعة فقط، ما أدى أخيراً إلى تنحيه مرغمًا عن منصب رئيس الكرة في العالم، منذ 1998.

بنظرة إلى عالم الرياضة في أروقة الفيفا، أو الاتحادات الرياضية، أي بمعنى آخر بعيدًا عن التسعين دقيقة في أرضية الملعب، نراها مختلفة تمامًا عما تظهر عليه في التلفاز، فربما آلت إلى انفصال بين اللعب فوق المستطيل الأخضر وتحت الطاولة.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى enabbaladi@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

ورة "فيفا" في 2016
ـده "بلاتر" في كرة القدم؟

كان عام 2016 مليئًا بالبطولات والأحداث الكروية والمفاجآت الرياضية، ليست نهايتها تزعّم نادي ليستر سيتي الدوري في إنكلترا وفوز البرتغال باليورو. هذا على صعيد الإنجازات، ولكن ما حمله العام من خيبات أمل وفضائح أكبر بكثير من الإنجازات التي حققتها الأندية أو المنتخبات أو اللاعبين على المستوى الشخصي، وأخذت كرة القدم العالمية إلى منحىً آخر منذ بداية العام الماضي، تجسد في فتح ملفات قديمة ونفض غبارها، ليقع ضحيتها أعلى الشخصيات على المستوى الرياضي في العالم، بلاتر وبلاتيني، وانكشفت فضائح كانت جمالية اللعبة والتفكير بالنتيجة على المستطيل الأخضر قد أخفتها سنوات عديدة.

"فيفا" بعد بلاتر

يظهر من تحركات الإدارة الجديدة للاتحاد الدولي لكرة القدم، أنها تسعى لإيجاد أفكار جديدة، وتوسيع دائرة البطولات الدولية لتشمل العديد من البلدان، إذ أقيمت بطولة يورو 2016 بناء على وعد بلاتيني للاتحادات الفقيرة في خطته الانتخابية عام 2007، عندما وعد فيها بزيادة الفرق إلى 24، ما منح فرصة لكل من سلوفاكيا وإيسلندا وويلز وإيرلندا الشمالية وألبانيا للمشاركة في العرس الأوروبي، وكانت يورو 2016 استثنائية وتحديًا كبيرًا فيما إذا كانت ستنجح بهذا النظام الجديد أم لا.

كما يسعى إيفانتينو إلى زيادة عدد المنتخبات المشاركة في كأس العالم وكان قد صرح سابقًا أن لديه خطة ليصل عدد المنتخبات التي ستلعب في كأس العالم إلى 40 بحلول عام 2026، ويسعى من خلال ذلك بحسب تصريح نشرته "رويترز" إلى فتح الفرصة أمام الاتحادات الفقيرة للمشاركة في النهائيات التي لم يحلموا بها في تاريخهم، وسيهدي مقعدًا إضافيًا لأمريكا ليصبح نصيبها خمسة منتخبات، من أصل 40 منتخبًا، بعد أن كان العدد الكلي للمنتخبات المشاركة 32، بينما لم يكشف عن كيفية توزيع المقاعد الثمانية الإضافية.

ويدرس الاتحاد الدولي بتوجيه من إيفانتينو، زيادة عدد الفرق المشاركة في بطولة كأس العالم للأندية التي تقام كل عام، إذ ذكرت صحيفة "آس" الإسبانية، أن التعديلات التي تشهدها البطولات الدولية والقارية، ستطول أيضًا منافسات بطولة كأس العالم للأندية، بزيادة عدد الفرق المشاركة بها إلى 16 ناديًا، بعد أن كانت المشاركة تقتصر على ستة فرق فقط، وتقام على هامش مسابقات كرة القدم في نهاية كل عام.

كما يتجه السويسري نحو منح إسبانيا وإيطاليا وإنكلترا وألمانيا أربعة مقاعد إضافية في مسابقة دوري أبطال أوروبا ابتداءً من 2018.

كرة الأغنياء قاسية على الفقراء

هي رياضة الأغنياء، بعد أن كان يطلق عليها رياضة الفقراء والأحياء الشعبية، فقد تم إغراقها بالمال الرياضي، وهي كأي شيء سيفسد عندما تغرقه بالمال، هل تساءلنا ربما كيف بدت ريو دي جانيرو بعد استضافة الأولمبياد، التي بنيت ملاعبها على أنقاض منازل عدد من سكانها، وهل تبدو دائمًا جميلة كما صورتها الشاشات، أم كيف بدت جنوب إفريقيا بعد انتهاء كأس العالم؟ مشهد الرياضة الغنية والجماهير الفقراء تكرر في جنوب إفريقيا والبرازيل، حيث كانت تتوجه الأنظار إلى كأس العالم هناك، في أدغال إفريقيا وحضارتها، دون لفت النظر إلى أولئك الذين سكنوا الأكواخ بأمر من الحكومة لإقامة الملاعب والصروح الرياضية وأماكن استقبال البعثات من مختلف البلدان، وحوربوا حينها بالسلاح وتعرض بعضهم للاعتقال من قبل السلطات بسبب حركاتهم المعارضة.

لم تكن محاولة الإفريقيين الاعتراض والاحتجاج على إقامة الحدث الرياضي في أراضيهم هي الأولى، بل سبق وأن خاض البرازيليون معركة عام 2014، ضد تنظيم كأس العالم على أراضيهم، بالرغم من أنها دين البرازيليين وجزء لا يتجزأ من حضارتهم، ولكن ليس على حساب فقرهم ولقمة عيشهم، فقد أنفقت الحكومة حوالي 11 مليار دولار لاستضافة كأس العالم، وبلغت تكلفة أحد الملاعب في مناوس حوالي 270 مليون دولار، وهي مدينة غير مركزية في البرازيل وتطلّب إقامة الملعب فيها تكاليف نقل للمعدات عبر المحيط ونهر الأمازون من أجل أربع مباريات فقط، المشهد الذي تكرر إلى حد بعيد هذه السنة في أولمبياد ريو.

البعض لا يحمّل المسؤولية للحكومات، فهي في بعض الأحيان لا تملك القرار النهائي في إقامة البطولات الرياضية، بل يعود ذلك إلى الشركات الرأسمالية العملاقة المنظمة لهذه الأحداث ومن يرافقها من شركات راعية ومستفيدة، فقد حاولت حكومة البرازيل على سبيل المثال منع بيع البيرة في الملاعب نظرًا لارتباط ذلك بارتفاع استهلاك الكحول وارتفاع نسبة الوفيات في الملاعب، ولكن الشركة الراعية كانت من إحدى الشركات الراعية لـ "فيفا"، وتم تجاوز الحكومة لصالح الاتحاد الدولي، فهو مؤسسة فوق الجميع، مثلها كأي منظمة تمارس سلطة فوقية ومستبدة في سبيل مصالحها على حساب الآخرين.

ولكن في بعض الحالات نجح الشعب في إسقاط نظرية الأولوية الرياضية على حساب اقتصاد البلد المضيف وشعبه، فقد تمكن الألمان من رفض تنظيم ألمانيا لأولمبياد 2014 في هامبورغ بعد استفتاء شعبي شارك فيه الشعب الألماني، بالرغم من رصد الحكومة قرابة 11 مليون دولار للبطولة في حال إقامتها، ولكن نظرة الشعب كانت مختلفة، إذ ذهب بعضهم إلى صرف المبلغ لتطوير منشآت حيوية أخرى في البلاد أكثر أهمية.

ويبقى السؤال فيما إذا استمرت بورصة كرة القدم في ارتفاع بأرقام خيالية منصرفة إلى واقع لا يستطيع 99% ممن يعيشون على الكوكب تخيله، كيف ستتابعها الجماهير وهل ستبقى اللعبة الأولى، أم أنها ستتحول إلى فيلم تخيلي يحضر في المساء ويكون أبطاله أساطير من كوكب آخر؟

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNS
جريدة أسبوعية تأسست في داريا
عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
سياسية اجتماعية ثقافية منوعة
الأحد 18 كانون الأول/ديسمبر 2016
العدد 252 - السنة الخامسة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

مبادرة ألمانية لدعم 46 عالمًا من سوريا وتركيا

عنب بلدي - خاص

أطلقت مؤسسة "الكسندر فون هومبولت" الألمانية، مبادرة تهدف إلى مساعدة 46 عالمًا وباحثًا معظمهم من سوريا وتركيا، على استكمال أبحاثهم ودراساتهم العلمية في أهم المؤسسات الألمانية.

وبحسب موقع "دويتشه فيله" الألماني، الأربعاء 14 كانون الأول، تم اختيار 46 عالمًا ضمن الدورة الأولى للمبادرة، وضمت 14 باحثًا سوريًا وستة أتراك، بينما ستضم الدورة الثانية 18 عالمًا من سوريا، و21 من تركيا، وثلاثة عراقيين.

وتم توزيع هؤلاء الباحثين على 39 مؤسسة بحثية في ألمانيا، تشمل حصولهم على منح دراسية في أهم الجامعات الألمانية، حسبما صرحت مؤسسة "الكسندر فون هومبولت" للموقع الألماني.

من جهته، قال رئيس مؤسسة "الكسندر فون هومبولت"، إن "عدد طلبات العلماء المتقدمين إلى هذه المنح تشير بوضوح إلى الصعوبات التي يواجهها هؤلاء في بلدانهم غير المستقرة كما هو الحال في سوريا أو تركيا".

وتحصل هذه المبادرة على دعم من وزارة الخارجية الألمانية، إذ صرح وزير الخارجية الألماني، فرانك فالتر شتاينماير، أن المبادرة "لا غنى عنها في عملية تمكين هؤلاء العلماء من إيجاد أماكن آمنة تساعدهم على بدء حياتهم ومزاولة بحوثهم العلمية".

وشهدت ألمانيا عام 2015 لجوء ما يقارب 900 ألف شخص إليها، أكثر من نصفهم سوريون، وتعمل حاليًا على استثمار خبراتهم والاستفادة منها، فيما تشدد القوانين على آخرين وتسعى إلى إعادتهم إلى بلدانهم.

وأصبحت ألمانيا، عام 2016، قاعدة نفوذ للمعارضة التركية، بعد استقبالها لناشطين وصحفيين ومثقفين أتراك معارضين للرئيس التركي أردوغان، وأعلن وزير الخارجية الألماني، الشهر الماضي، أنه بإمكان الأتراك المضطهدين طلب اللجوء السياسي في ألمانيا، ما أضاف توترات جديدة لعلاقة تركيا مع أوروبا.

مراسل حلبي محاصر يفوز بجائزة "فارين" الفرنسية للصحافة

فاز مراسل وكالة "فرانس برس"، السوري كرم المصري، بجائزة "فارين" الفرنسية للصحافة، المعلن عنها الثلاثاء 13 كانون الأول.

وحصل كرم، المحاصر في حلب الشرقية، على الجائزة الكبرى لفئة "صحافة الفيديو"، عن قصته "أبو عمر، جامع السيارات القديمة في حلب تحت الحرب"، وهي قصة رجل عجوز اختار البقاء في حلب للاعتناء بسياراته.

وبحسب موقع "فرانس 24"، تسلم مدير عام "فرانس برس"، ايمانويل هوغ، الجائزة بالنيابة عن كرم المحاصر، وقال "صحافي فرانس برس أظهر شجاعة استثنائية ومهنية مثالية".

من جهتها، هنأت منظمة "مراسلون بلا حدود"، كرم على فوزه بالجائزة، ونشرت تغريدة عبر حسابها في "تويتر"، مفادها "مبروك للمصور الصحفي كرم المصري الذي يعمل مع AFP والعالق بحلب الشرقية، لنيله جائزة فارين الفرنسية".

كرم (25 عامًا) من مواليد مدينة حلب، اضطر لترك دراسته بكلية الحقوق في بداية الثورة، والتحق بصفوف الثوار كمصور فوتوغرافي، وبدأ بنشر صور عن المعارك في حلب عبر "فيس بوك".

وفي منتصف عام 2013 عمل في "فرانس برس"، كمصور صحفي، وسجن عدة مرات في سجون الأسد وفي سجون تنظيم "الدولة الإسلامية"، وشهد مقتل والديه أثناء غارة جوية للنظام على حلب.

ويقول كرم "دور الكاميرا أهم من دور السلاح، عندما يعتقل النظام صحفيًا أو مصورًا لا يعامله مثلما يعامل أسرى الجيش الحر، الإعلامي يُصفّى أو يواجه تعذيبًا مضاعفًا".

مراسل "فرانس برس" السوري كرم المصري (فيس بوك)

مثّلها فريق "Stage live"

هواة من الغوطة يعرضون "الانسحاب"

عنب بلدي - الغوطة الشرقية

بإمكانياتٍ بسيطة متمثلة بقماش أبيض وديكور محدود، وداخل قاعة صغيرة، مثّل هواة من فريق "Stage live"، مسرحية "الانسحاب" في الغوطة الشرقية، والتي ركّزت بشكل أساسي على المهجرين من مدينة حلب، ومناطق أخرى في محيط العاصمة دمشق.

سبعةُ شبابٍ هواة، جميعهم عاملون في مؤسسات وهيئات الغوطة، جسّدوا شخصياتهم على مدار حوالي 20 دقيقة، داخل مقر منتدى "زيتون للحوار"، في بلدة سقبا، عارضين عملهم المسرحي "الانسحاب" الذي حضره قرابة 130 شخصًا ثلثهم من النساء، الخميس 15 كانون الأول.

دارت أحداث المسرحية، للكاتب مضر نحّاس، الذي يقطن خارج سوريا، حول قضية تهجير أهالي مدينة حلب، والمناطق الأخرى في محيط دمشق، في ظل صمت دولي وإقليمي، ووجه الممثلون اللوم للمجتمع الدولي والفصائل "المتخاذلة"، كما طرحت في جزءٍ آخر قضية خروج الشباب من الغوطة، بحثًا عن ملاذ آمن.

تأسس فريق "Stage live" قبل ثلاثة أشهر، كأول فرقة مسرحية في الغوطة الشرقية، بهدف إيصال صورة ما يجري في الغوطة عن طريق المسرح باعتباره أسهل طريقة، وفق القائمين عليه.

مشاهد العمل المسرحي

مثّل العرض المسرحي الألم الذي عاشته بعض المناطق جنوب الغوطة الشرقية، التي ذهبت تباعًا، "والتشرذم الواضح بين الفصائل"، وفق محمود آدم، مدير فريق "Stage live"، الذي قال لعنب بلدي إن ما يجري في حلب أثر على مضمون العرض، "فكان خروج بطل المسرحية (المجاهد أنس)، مرتبطًا بتخاذل الجميع بعد تهجير الأهالي".

حواراتُ المشاهد حملت رسائل بخصوص ما يجري في حلب، وأكد آدم أن الفريق "اختصر الفكرة لتصل إلى المشاهد بشكل أسرع".

علاء الأحمد، من مدينة دوما، وأحد أعضاء الفريق، مثّل دور الناشط الإعلامي الذي يحاول الخروج من الغوطة إلى تركيا مع بعض الأشخاص، وقال إن ما دعاهم إلى تغيير السيناريو "هو التخاذل الدولي والعربي بشأن حلب"، ووصفه بأنه "صمتٌ غريب".

"ارتجلنا وتطرقنا لمواضيع لم تكن مكتوبة في النص، ليشمل مهجري حلب وحمص كنموذج لواقع يجري في سوريا، في ظل تخاذل قادات الفصائل"، عبارة قالها محمد الدمشقي، أحد ممثلي المسرحية، معتبراً "يجب أن يكون قرارنا وطنيًا حقيقيًا ويصب في مسار الثورة، فلا يمكن أن يوضع مصير شعب كامل بين يدي قوى إقليمية ودولية".

ودعا الدمشقي في ختام حديثه الفصائل السورية، "إما أن تكونوا على قدر المسؤولية ومحاربة النظام والاحتلال، أو أن تتنحوا وتتركوها لمن يستطيع تحريرها بالمقدرات التي تملكونها".

تأسس فريق "Stage live" قبل ثلاثة أشهر، كأول فرقة مسرحية في الغوطة الشرقية، بهدف إيصال صورة ما يجري في الغوطة عن طريق المسرح باعتباره أسهل طريقة، وفق القائمين عليه.